عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ذلك اشارة الى المنقوم
ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك دين من لعنه
الله وضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون
ان المسلمين مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من
اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه الله في موضع الرفع اي هو من لعنه الله او في محل الجر على
البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الطاغوت وقرئ وعبد
الطاغوت بضم الباء والاضافة اي وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة في العبودية نحو
حذر ويقظ والمعنى فيه انه خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل ان من
جعل منهم القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام وقيل
انهما معا اصحاب السبت مسخ شبابهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك شر مكانا جعل
الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكنايات ﴿واذا جاؤكم قالوا
امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون﴾ ﴿وترى
كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾
نزلت في ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر اي دخلوا كافرين
وخرجوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر وقوله بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وهم
قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال اي قالوا امنا وهذه حالهم الاثم
الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو قولهم عزير
ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى منهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا آثم من مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتمهر
عن ابن عباس هي اشد آية في القرآن ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾ غل
اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود ومن تكلم به لا يقصد اثبات يد ولا غل يد ولا بسط حقيقة
ولا بسط وانما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا اليد حيث لا

ما كانوا يعملون لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت لبئس

انما هما

نصّ اليد نحو قول الشاعر جادَ الحِمَى بَسْطُ اليدَيْن بوابلٍ شَكَرَتْ نداه تلاعُه ووهادُه
وقول لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل و النكد
ولذلك كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة يغلّون فى الدنيا اسارى
وفى الآخرة بالاغلال فى النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا البخل وجعلوا بخلاء ولعنوا
بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة الله وعذّبوا بل يداه مبسوطتان تثنية اليد هنا ليكون الانكار
لقولهم ابلغ وعلى اثبات غاية السخى ادل وذلك ان غاية ما يبذله السخى ان يعطى باليدين
جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيدا ايضا للوصف بالسخى ودلالة على انه لا ينفق الا ما تقتضيه
الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى يزدادون
عند انزال القرآن تماديا فى الجحود وحسدا وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلمتهم
مختلفة وقلوبهم شتّى فلا يقع موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اى كلما ارادوا محاربة النبى
صلى الله عليه وآله غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم فى ملك المجوس وفى
هذه دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لان اليهود كانوا فى اشد باس وامنع دار
حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا
وقتل النبى صلى الله عليه وآله بنى قريظة واجلى بنى النضير وغلب على خيبر وفدك فاستاصل الله
شافتهم حتى ان اليوم نجد اليهود فى كل بلد من اذل الناس ويسعون فى الارض فسادا
بمخالفة امر الله والاجتهاد فى محو ذكر الرسول من كتبهم ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ ۝ ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا وقرنوا
ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات
النعيم ولو انهم اقاموا احكام التوراة والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وما انزل اليهم من ساير كتب الله لانهم كلفوا الايمان بجميعها فكانها نزلت اليهم
وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم المعنى لوسّع الله عليهم الرزق وكانوا
قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات الارض ولاكثرنا ثمرات اشجارهم
وغلات زروعهم ولرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار اشجارها ويلتقطون
ما سقط منها على الارض منهم امة اى طائفة مقتصدة مسلمة آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله

وغداة ريح قد وزعت وقرة
شهدت لبيد ابوالبردة ١٢

وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود
بالنبى صلى الله عليه وآله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين روى
الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه ان ينصب
عليا عليه السلام للناس ويخبرهم بولايته فتخوف صلى الله عليه وآله ان يقولوا حابى ابن عمه
وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال
من كنت مولاه فعلى مولاه وقرئ فما بلغت رسالاته اى ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت
اذا ما كلفت به من الرسالات وكنت كانك لم تؤد منها شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكا[نك]
اغفلت اداها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله تعالى بالحفظ والكلاية
ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك فى مراقبتهم ان الله لا
يهدى القوم الكافرين يريد لا يمكنهم من انزال مكروه بك وعن انس كان رسول الله صلى
الله عليه وآله يحرس حتى نزلت الاية فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا فقد عصمنى
الله من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما
انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تاس على القوم الكافرين عن ابن عباس نزلت فى جماعة من اليهود قالوا للنبى صلى
الله عليه وآله الست تقر بان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن
بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما يقال هذا ليس
بشئ يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد صلى الله
عليه وآله والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تاس على القوم اى لا تتاسف
عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك ترجع اليهم لا اليك ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير
عما فى حيز ان اى والصابئون كذلك واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر والا فاعلموا
انا وانتم بغاة ما بقينا فى شقاق اى فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول الآخر فانى وقيار
بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم صباؤا عن الاديان كلها اى خرجوا ومن آمن مبتدأ
وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من آمن منهم والجملة كما هى خبر ان ويجوز ان يكون من آمن

اولى
اذا جزت نواصى آل بدر
فادوها واسرى فى الوثاق

مقصويا

منصوبا على البدل من اسم انّ وما عطف عليه او من المعطوف عليه • لَقَدْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي اِسْرَائِيلَ وَاَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى اَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا
وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا اَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا
وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ • اى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد
صلى الله عليه وآله وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على الاوامر والنواهى كلّما جاءهم رسول جملة
شرطية وجواب الشرط محذوف يدلّ عليه قوله فريقا يقتلون لان التقدير كلّما جاءهم رسول من تلك
الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله فريقا كذّبوا كانه جواب سائل يسئل عنهم كيف فعلوا برسلهم و قرئ
ان لا تكون بالنصب والرفع على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة على ان التى هى للتحقيق لقوته فى (والرفع ض)
صدورهم هو المعنى وحسب بنوا اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب فى الدنيا
والاخرة فعموا عن الدين وصمّوا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصمّوا كثير منهم بدل
من واو الضمير او هو على قولهم اكلونى البراغيث او هو على اولئك كثير منهم والمعنى ان كثيرا منهم عادوا
كما كانوا وقيل يعنى بالكثير منهم من كان فى عصر نبينا صلى الله عليه وآله والله بصير بما يعملون اى
عالم باعمالهم وفيه ذم ومن نوع وعيد لهم • لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ اِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ اَنْصَارٍ • لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اِلٰهٌ وَاحِدٌ وَاِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
اَلِيمٌ • اَفَلَا يَتُوبُونَ اِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • احتجّ سبحانه على النصارى
بقول عيسى عليه السلام اعبدوا الله ربّى وربّكم اذ لم يفرق بينه وبينهم فى انه عبد مربوب مثلهم انه
من يشرك بالله فى عبادته او فيما يختصّ به من صفاته وافعاله فقد حرّم الله عليه الجنة التى
هى دار الموحّدين اى حرّم دخولها ومنعه منه كما يمنع المحروم من المحرّم عليه وما للظالمين من انصار
يخلّصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحقّ فيما تقوّلوا على عيسى ومن فى قوله
وما من اله الّا اله واحد للاستغراق والعموم وهى المقدّرة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك
لا اله الّا الله والتقدير وما اله قط فى الوجود الّا اله موصوف بالوحدانية لا ثانى له فى القدم
وهو الله وحده لا شريك له ليمسّن الذين كفروا منهم من للتبيين فكانه قال ليمسّنهم ولكن
اقام الظاهر مقام المضمر لتكرّر شهادته عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ايضا
على معنى ليمسّن الذين بقوا على الكفر منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه

كذّبوا وفريقا صح

يقتلون حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة ليتعجب بها صح صح صح

مخفف ان وحذف ضمير الشان و جعل الحسبان بمنزلة العلم حيث ادخل صح صح صح

وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله اتى بمعجزات
باهرة من فعل الله تعالى كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما
هي الا كبعض النساء المصدقات كانا ياكلان الطعام هذا تصريح ببعد هما عما نسب اليهما
لان من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مؤلفا محدثا وقيل انه
كناية عن قضاء الحاجة فكانه ذكر الاكل وقصد بذلك الاخبار عن عاقبته انظر كيف نبين لهم
الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن
استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر تراخى ما بين العجيبين بمعنى انه بين لهم الايات
بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب منه والمراد بقوله ما لا يملك عيسى عليه السلام اى شيئا لا يستطيع
ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم
بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب وصفة المعبود ان يكون قادرا على كل
شئ والله هو السميع لما تقولون العليم بما تعتقدون لا تغلوا في دينكم اى لا تجاوزوا الحد
الذى حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اى لا تغلوا غلوا غير الحق اى غلوا
باطلا وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه قد ضلوا من قبل ائمتهم في النصرانية كانوا على
الضلال قبل مبعث النبى صلى الله عليه واله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا
لما بعث رسول الله صلى الله عليه واله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن
الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا
منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء
فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة فقال عيسى اللهم عذب
من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت

فضار

فصار واختنازير وكانوا خمسة الآف رجل ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن الشنيع بمعصيتهم
واعتدائهم ثم فسّر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه
ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون
المعنى كانوا لا يتناهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرّون عليه ويداومون على فعله
ترى كثيرا منهم يتولّون الّذين كفروا اى يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدّمت
لهم انفسهم اى لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله اى سخط الله عليهم وهو المخصوص
بالذم والمعنى بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله
صلى الله عليه وآله وقالوا هؤلاء اهدى من الّذين آمنوا سبيلا ۝ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ
وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ لَتَجِدَنَّ
أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً
لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ
وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ۝ ولو كانوا يؤمنون
ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمرّدون
في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام
وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبّه على تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة
مأخذ النصارى وقرب مودّتهم للمؤمنين بانّ منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبّادا
وانّهم قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دلالة على انّ العلم
يهدى الى الخير وينفع في ابواب البرّ وكذلك التألّه والتفكر في امور الآخرة والبراءة من
الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القرآن وذلك نحو ما حكي عن النجاشي
انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص
مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة
تنسب اليها وقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتيك حديث
موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم سبعون رجلا حين قرئ عليهم رسول الله سورة يس فبكوا واللام في للذين

العلم

امنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة ووصف العداوة
بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا امنا المراد به انشاء
الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم شهداء على ساير الامم يوم القيمة
كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك
ومالنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه وهو الطمع في ان ينعم
الله علينا بصحبة الصالحين ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين فالواو في
يطمع واو الحال والعامل في الاولى معنى الفعل في اللام والمعنى واي شيء حصل لنا غير
مؤمنين وفي الثانية معنى الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك لو قلت مالنا ونطمع لم يكن
كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا و
كذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم بما قالوا اي بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص
من قولك هذا قول فلان اي مذهبه واعتقاده وذكر مجرد القول هنا لانه قد سبق
وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن
به المعرفة فذلك الايمان الحقيقي يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر اصحابه يوما
ووصف القيمة لهم وبالغ في الانذار فرقوا واجتمع عشرة في بيت عثمن بن مظعون
واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم
ولا الودك ولا يقربوا النساء ولا يلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء
ومن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت الاية لا تحرموا اي لا تمنعوا انفسكم ما طاب
لذ من الحلال ولا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا تزهدا او مبالغة منكم في العزم على
تركه ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او جعل تحريم الطيبات
اعتداء فالنهي عن الاعتداء ليدخل تحتها النهي عن تحريمها او اراد ولا تسرفوا في تناول
الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله حلالا

حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به وقوله انتم به مؤمنون استدعاء
الى التقوى بالطف الوجوه وتدل الآيتان على كراهية التفرد والخروج مما عليه الناس في
التاهل وطلب الولد وعمارة الارض ° لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ
كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ° اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد مثل
قول القايل لا والله وبلى والله بما عقدتم الايمان اى بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها
بالقصد والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يواخذكم بنكث
ماعقدتم فحذف المضاف او بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المواخذة لكونه معلوما
فكفارته حنثه اطعام عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين او مدا والمد رطلان
وربع من اوسط ماتطعمون اهليكم اى من اقصده لان من الناس من يسرف في الطعام
اهله ومنهم من يقتر واوسطه الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلام
انه قرأ اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي في الاراضي واما تسكين الياء في حال
النصب فللتخفيف كما قالوا رايت معدى كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على
اطعام والكسوة عند نا ثوبان ميزر وقميص وعند الضرورة قميص او تحرير رقبة اى عبد
امة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك
هو في قراءة أبي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم ترك ذكر الحنث
لحصول العلم بان الكفارة انما يجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا
تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل حفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا
بها كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اى احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمته
فيما يعلمكم ويبينه لكم ° يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ
بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ° اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها انه قرنهما
بعبادة الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها

بنكث بكسر النون شكستن عهد كردن

انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان
ومنها امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والهاء في فاجتنبوه يعود الى
عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطى الخمر والميسر ونحو
ذلك ومنها انه ذكر نتايجهما من المفاسد التى هى وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر
والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التى هى عماد الدين وقوله فهل انتم
منتهون نهى بليغ اى فهل انتم مع ما تلى عليكم من هذه الصوارف منتهون ○ وَاَطِيعُوا
اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا اَنَّمَا عَلٰى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا اِذَا مَا اتَّقَوْا وَاٰمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَاٰمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَاَحْسَنُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ○
واحذروا اى كونوا حذرين خايفين او احذروا ما عليكم في ترك طاعة الله والرسول
فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انكم لن تضروا الرسول بتوليكم عما اداه اليكم
لان الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على
المؤمنين الصالحين جناح في اى شئ طعموه من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم
عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا اى ثم ثبتوا على التقوى
والايمان ثم اتقوا واحسنوا اى ثم ثبتوا على الاتقاء المعاصى واحسنوا اعمالهم واحسنوا
الى الناس يواسونهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصى
العقيلة التى تختص المكلف ولا تتعداه والاتقاء الثانى اتقاء المعاصى السمعية والاتقاء
الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد ○ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ اَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ
فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ اَلِيمٌ ○ نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد
وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم فى رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا
بايديهم وطعنا برماحهم بشئ من الصيد اى بشئ يسير بعض من الصيد لانه عنى صيد البر خاصة
وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلى امة موسى عليه السلام بصيد البحر وهو السمك ليعلم الله من يخافه
اى ليتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غايب منتظر فيتقى الصيد ممن لا يخافه فيقدم
عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به ○ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا
تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ
صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ الصيد ما يصاد من الوحش
اكل ام لم يوكل وانتم حرم اى محرمون بحج او عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان
يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد و
جرت السنة في الخطأ فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معناه فالواجب عليه جزاء يماثل ما قتل من
الصيد وقرئ جزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فيه فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه
ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى المفعول به من النعم اى مثل ... النعم وهي الابل والبقر والغنم
ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلام انما يعتبر في الخلقة
ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقر الوحش بقرة وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به
اى بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اى حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى شبه الاشياء به من
النعم فيحكمان به وقراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل منكم المراد به الامام
هديا حال من جزاء لانه تخصص بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به او بدل عن
محل مثل اذا جر به وبالغ الكعبة وصف له اى هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح
بالحرم وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه
او الواجب عليه كفارة وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وتقديره او كفارة من طعام
مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه على
الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشيء ما عادله من غير
جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوما وهو مخير
في هذه الكفارات الثلاث في قاتل الصيد وقيل مرتبة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق
متعلق بجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازى ويكفر ليذوق سوء عاقبة فعله عفى الله عما
سلف لكم من الصيد في حال الاحرام يعني الدفعة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما
فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد
البحر اى مصيداته وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في
البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اى تمتيعا والمعنى احل لكم

طعام البحر تمتيعا لتنائكم ويا كلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا وطعام حل لكم وللسيارة

جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذٰلِكَ

لِتَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اِعْلَمُوا اَنَّ

اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَاَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا عَلَى الرَّسُولِ اِلَّا الْبَلَاغُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ

مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ يَا اُولِي الْاَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ○ البيت الحرام عطف بيان للكعبة قياما للناس

اى لمعايش الناس ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم لما يتم به من امر حجهم وعمرتهم

وتجاراتهم وانواع منافعهم وجاء فى الاثر انه لو ترك عاما واحدا الحج اليه لم يناظروا ولم يؤخروا

ومعناه يهلكوا والشهر الحرام اى والشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل عنى به جنس

الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة كما يقول ظننت زيدا منطلقا

وعمروا والهدى والقلائد اى والمقلد من الهدى خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة

الى جعل الكعبة قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شئ فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على

الرسول الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه تبليغه وقامت

عليكم الحجة فلا عذر لكم فى التقصير اى لا يستوى الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح

من المذهب والفاسد فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا

الله واختاروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَسْاَلُوا عَنْ اَشْيَاءَ

اِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَاِنْ تَسْاَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا وَ

اللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَاَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ اَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ○ اى لا تكثروا مسئلة

رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها

وجبت وربما غمكم ذلك وشق عليكم نحو ما روى ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا

رسول الله افى كل عام كتب علينا الحج فاعرض عنه حتى اعاد المسئلة ثلثا فقال ويحك وما يؤمنك

ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركونى ما تركتكم فانما

هلك من هلك قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم

واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى تبد

لكم تلك التكاليف تسؤكم وتؤمروا بتحملها وقيل ان رجلا يقال له عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه

و آله فقال من ابى وكان يطعن فى نسبه فقال له عليه السلام حذافة فنزلت عفى الله عما سلف من

مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبته قد سألها اى قد سأل هذه
المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اى برجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بنى اسرائيل
كانوا يسألون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ۝ مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيرَةٍ
وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ
وَاَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُولِ قَالُوا
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا اَوَلَوْ كَانَ اٰبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝
البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها
ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيى لم يركبها والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول
اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها و
كان الرجل اذا اعتق عبده قال هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم
ولسدنة الاصنام والوصيلة فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها
والحامى هو الفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا
يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك
ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب يدعون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون
ان ذلك افتراء وكذب يعنى الاتباع الذين يقلدون فى تحريمها رؤساءهم والواو فى قوله اولو
كان اباؤهم واو الحال دخل همزة الاستفهام التى للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان
اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى ولا يعرف ذلك الا
بدليل ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ اِلَى اللّٰهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح
انفسكم وقوله لا يضركم جواب للامر وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد والاصل
لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا
مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات وكان المؤمنون يتأسفون حسرة على اهل العناد من الكفار
يتمنون دخولهم فى الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان
هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان يأتى زمان تامرون فلا يقبل منكم فعليكم
انفسكم فهو على هذا تسلية لمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط للعذر ۝ يا ايها

في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهى لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لآلهتهم

جمع طاغوت

خدمتكار ١٢

خسته شده ١٢

قرق كردن

لعذره

الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ
الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ شهادة بينكم مبتدا
واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الذى هو شهادة
الى بين فجعل الظرف اسمًا اتساعًا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه
وفى ابدالہ منہ دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور اماراته لان حضور
اسباب الموت جعل زمان الوصية ان انتم ضربتم فى الارض يعنى ان وقع الموت فى
السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم اى من المسلمين فاستشهد على الوصية
آخرين من غيركم اى من اهل الذمة وروى ان ثلثة نفر خرجوا تجارًا من المدينة الى
الشام تميم بن اوس وعدى وهما نصرانيان وابن ابى مارية مولى عمرو بن العاص فمرض
ابن ابى مارية وكتب كتاب وصية فيه ما معه من المتاع ودسّ كتابه فى متاعه ولم يخبر
به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة
ثم رجعا بالمال الى الورثة فوجدوا الكتاب فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت قوله تحبسونهما معناه تقفونهما ليحلفا من بعد
الصلوة اى من بعد صلوة العصر وقت اجتماع الناس وقيل الظهر وقيل من بعد صلوة
اهل دينهما يعنى الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم فى شهادتهما وشككتم واتهمتموهما
فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا نشترى به ثمنا اى لا نستبدل
بتحريف شهادتنا ذا ثمن فحذف المضاف فى الموضعين لان من المعلوم ان المبيع
دون ثمنه وقيل ان الضمير فى به للقسم يعنى لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا
اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى الضمير فى كان للمقسم له اى ولو كان
من يقسم له قريبا منا ولا نحابى فى شهادتنا احدا ولا نكتم شهادة الله التى امرنا الله
بحفظها والزمنا اداها وروى عن على عليه السلم والشعبى الوقف على شهادة وابتداء
آلله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى ايضا
بغير مد وذلك على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه
همزة حرف الاستفهام فتقول الله لقد كان كذا انا اذا اى ان فعلنا ذلك لمن الآثمين

فان

فَاِنْ عُثِرَ عَلٰى اَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا اِثْمًا فَاٰخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْاَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ لَشَهَادَتُنَا اَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا اِنَّا اِذًا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يَاْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلٰى وَجْهِهَا اَوْ يَخَافُوا اَنْ تُرَدَّ اَيْمَانٌ بَعْدَ
اَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاسْمَعُوا وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ اى فان اطلع على
انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما من الآثمين بخيانتهما
فآخران اى فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى
من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفى الحديث انه لما عثر على خيانة الرجلين
ووجد الاناء بمكة بعد ان استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله عند المنبر حلف رجلان
من ورثته انه اناء صاحبهما وانهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة
لقرابتهما وارتفاعهما على انهما بدل من آخران او من الضمير فى يقومان او على هما الاوليان كانه قيل
ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية
التقدم على الاجانب فى الشهادة لكونهم احق بها وفى هذا دلالة على جواز رد اليمين على
المدعى وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل ومعناه من الورثة الذين استحق
عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين
فيقسمان اى فيحلفان بالله لشهادتنا وقولنا فى وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما
وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبنا من حقنا ذلك الذى تقدم من بيان الحكم
ادنى اى اقرب الى ان ياتى الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد
ايمان اى واقرب الى ان يخافوا ان تكون ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور
كذبهم كما جرى فى هذه القصة فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون فى الشهادة مخافة رد اليمين
الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا وتحلفوا كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول ۝
يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا اُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝
اِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلٰى وَالِدَتِكَ اِذْ اَيَّدْتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَاِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰىةَ
وَالْاِنْجِيلَ وَاِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِاِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِي
وَاِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتٰى وَاِذْ كَفَفْتُ بَنِي اِسْرَائِيلَ عَنْكَ اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدى اى لا يهديهم

الاوّلين صح ف

[illegible]

ذلك تكن

وَتُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ بِاِذْنِي صح

بِاِذْنِي صح

طريق الجنة يومئذ كما يهدى غيرهم او يوم يجمع الله الرسل فيكون كذا وكذا او ينصب باذكر

ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا

وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه فى الانتقام منهم وقيل معناه انت اعلم بحالهم

منا فعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه لانك علام الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان

منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل

عن اجابتهم وتقريبهما اظهر على ايديهم من الايات والمعجزات فكذبوهم واتخذوهم آلهة

ايدتك قويتك بروح القدس بجبرئيل عليه السلام وقيل بالكلام الذى يحيى به الدين

تكلم الناس طفلا وكهلا وفى المهد فى موضع الحال والمعنى تكلمهم فى هاتين الحالتين من

غير ان يتفاوت كلامك فى حين الطفولية وحين الكهولة الذى هو وقت بلوغ الاشد والحد

الذى يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اى الكتابة والحكمة الكلام المحكم وقيل

المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل مما تنا ولاه واذ تخلق اى

تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير اى هيئة مثل هيئة الطير الذى يوجد باذنى

بامرى وتسهيلى فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى عليه السلام

وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه فى شئ وكذلك

الضمير فى فيكون واذ تبرئ الاكمه والابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله

اذ تخرج الموتى من القبور حتى تشاهدهم الناس احياء واذ كففت بنى اسرائيل عنك

يعنى اليهود حين هموا بقتله وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيِّيْنَ اَنْ اٰمِنُوْا بِيْ وَبِرَسُوْلِيْ

قَالُوْا اٰمَنَّا وَاشْهَدْ بِاَنَّنَا مُسْلِمُوْنَ اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ يَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيْعُ

رَبُّكَ اَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ قَالُوْا نُرِيْدُ اَنْ

نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوْبُنَا وَنَعْلَمَ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُوْنَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِيْنَ

واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التى اريتهم اياها وقيل امرتهم

على السنة الرسل مسلمون اى مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك ان ينزل

معناه هل يفعل ذلك ربك بمسئلتك اياه ليكون علما على صدقك وقيل معناه هل يقدر

ربك وانما قالوه قبل ان يستحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى عليه السلام لهم

اتقوا الله ولا تشكوا فى اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون من الايات فتهلكوا

اذا عصيتموه بعدها وقرئ هل تستطيع ربك اى هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان

يكون

الذين
يكون عليه الطعام وهي من ماده اى اعطاه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند
نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك
بالنبوة عاكفين عليها ونكون عليها في موضع الحال ٭ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ
عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ
عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ٭ ثم سال عيسى عليه السلام واجيب الى ذلك ليلزموا
الحجة ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا
اى تكون يوم نزولها عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد
السرور العايد ولذلك يقال يوم عيد اى تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا وآخرنا بدل من لنا
بتكرير العامل اى لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل معناه ياكل منها اخر الناس
كما ياكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع وآية منك اى دلالة منك عظيمة الشان على
توحيدك وصحة نبوة نبيك فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا
اى تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر ولو اريد ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروى ان
عيسى عليه السلام لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين
وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين وكشف المنديل
وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند راسها ملح
وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة بها وعليها
سبزى ١٢ گندنا
سبعة احوات فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت
لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله وآخرنا ٭ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ٭ المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى
ذلك عليه من النصارى واستعظام لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك

ارغفة وسبعة ح

ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما يحق العبادة
لك وحدك تعلم ما في نفسي اي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانما
قال في سلوكا بالكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا
لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم احد الى ما يعلمه سبحانه
ان اعبدوا الله هي ان المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتني به وكنت عليهم شهيدا
اي رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة
وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين
لرسلك منكرين بيناتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب
الحكيم الذي لا يفعلهما الا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة
حسنة في العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن ۝ قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ۝ قرئ هذا يوم بالرفع والاضافة و
بالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبر والمعنى هذا
الذي ذكرناه من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله
يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار
التكليف وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ
لله ملك السموات والارض نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى وانما قال وما فيهن ولم
يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما ولو ابصرت
شخصا من بعيد قلت ما هو قبل ان تعرف امن العقلاء هو ام من غيرهم وكان لفظة ما اراد
العموم اولى **سورة الانعام مكية** غير ايات ست وهي مائة وخمس وستون آية
كوفي ست بصري لست عليكم بوكيل كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم في حديث



ابي انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام
يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام مثل ذلك الا انه قال سبعون

له الى يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم
انتم تمترون • جعل الظلمات والنور اى انشاهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شئ من شئ او يصير شئ
شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك جعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور
وجعلنا كم ازواجا والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات
وانشاء الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه
وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ان ثبت
انه محييهم ومميتهم وباعثهم وقوله ثم قضى اجلا معناه ثم كتب وقدر اجلا يعنى اجل الموت
واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثانى ما بين
الموت والبعث • وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم
ما تكسبون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن • فى السموات
متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله وهو المعروف بالالهية فيهما او هو المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا ا فقوله
يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى فى علمه السر والعلانية هو الله وحده و
يجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم مبتداء وخبره وفى السموات يتعلق
بيعلم ويجوز ان يكون فى السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه فى السموات والارض
بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شئ منه وكان ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث
او كلام مبتداء بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب
عليه ويعاقب ومن فى قوله من اية للاستغراق وفى من آيات ربهم للتبعيض اى وما
يظهر لهم دليل من الدلايل التى يجب فيها النظر وبها يحصل الاعتبار الا كانوا عنه
معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذى اتاهم به محمد صلى
الله عليه واله وهو القران الذى تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم اخبار الشئ الذى
استهزؤا به وهو القران اى سيعلمون باى شئ استهزؤا به فى الاخرة او فى الدنيا

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝ مكّن له في الارض جعل له مكانا و
مكنة في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكنّاهم فيما ان مكنّاكم فيه ولتقارب
المعنيين جمع بينهما في قوله مكنّاهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم يرى كفار
قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة في وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام
والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدل من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات
وارسلنا السماء يعني المطر هنا عليهم مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة
وانشأنا وخلقنا من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان
يفني عالما وينشئ عالما آخر كقوله ولا يخاف عقباها ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي
قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ كتابا اي
مكتوبا في قرطاس في صحيفة فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية والمعاينة
لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم
اى سدت عن الابصار
لولا انزل على محمد ملك نشاهده فنصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لقضي الامر
اى هلا انزل ع
اى لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله ولا طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة
بحدم
تلك الاية التي لا شئ ابين منها فتقتضي الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا
اى ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان
ينزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في احوال في صورة دحية
الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا الملك
في صورة رجل هذا انسان وليس بملك فكذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما
خذلوا اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عما كان
يلقاه من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشئ الذي كانوا يستهزؤن به وهو الحق حيث اهلكوا
من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم العذاب الذي يسخرون من وقوعه ۝ قُلْ سِيرُوا

فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ
قُلْ لِلّٰهِ كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان
عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض
سؤال تبكيت لهم وقل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا
يقدرون ان يضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في
هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم تعترفون به من خلق
السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه في امهال عباده ليتداركوا
ما فرط منهم ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وآله بان لا يعذبهم في
الدنيا بعذاب الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم
الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصي ليتوب او تاخير عذابهم وقيل
انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعن اخركم الى ولكم قرنا بعد قرن الى
يوم القيمة فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو بدل من الكاف والميم
في ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف والابتداء
بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم
الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله عطف على لله ما سكن وتمكن في الليل والنهار
ذكر في الاول السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني
يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض والمراد بالسكون
هنا الحلول والسكنى قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمَهُ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك
اولاه همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه افغير الله تامروني اعبد
فاطر السموات والارض منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم
ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز

عليه الانتفاع قل انّى امرت اى امرنى ربّى ان اكون اول من اسلم لان النبى صلى الله
عليه وآله سابق امته فى الاسلام كقوله وانا اوّل المسلمين ولاتكونن اى وقيل لى ولا
تكونن من المشركين اى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب
يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهى النجوة كما تقول من اطعمته من جوع فقد
احسنت اليه يريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد اثابه وادخله الجنّة لان من لم
يعذب فلابدّ ان يثاب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله
عنه فى ذلك اليوم اى من يدفع الله عنه ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو العذاب
لكونه معلوما ومذكورا قبله ۝ وَاِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ وَاِنْ
يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاُوحِيَ اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ
لِاُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ اَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً اُخْرٰى قُلْ لَا اَشْهَدُ
قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَاحِدٌ وَاِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ اَلَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَاءَهُمُ اَلَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ان يمسسك الله
بضرّ من مرض او فقر او مكروه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة
او غنى فهو على كلّ شئ قدير يقدر على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده
هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانّا فوقهم قاهرون يريد انهم
تحت تسخيره وتذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان يخبر به والشئ اعم العام لوقوعه
على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اىّ شئ اكبر اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بينى
وبينكم يشهد لى بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياى واوحى الىّ هذا القرآن
حجة ودلالة على صدقى لانذركم به لاخوّفكم به من عذاب الله ومن بلغ اى ولانذر به من
بلغه الى يوم القيمة وروى عنهم عليهم السّلام ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من آل
محمّد فهو ينذر ايضا بالقرآن ءانكم لتشهدون استفهام انكار اى كيف تشهدون انّ
مع الله الهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله قل لا اشهد باثبات الشريك له قل
انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية
وبراءة من كل دين يؤدى الى الشرك ۝ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ
بِاٰيَاتِهِ اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ اَشْرَكُوا اَيْنَ

شركاؤكم

شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا
مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وقرئ ويوم
يحشرهم ثم يقول بالياء اى يحشرهم الله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف
الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم اى لم يكن عاقبة كفرهم وشركهم
الا جحوده بهم والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه لم يكن معذرتهم حين
وبخوا بشركهم ولم يكن جوابهم حين سئلوا واختبر ما عندهم بالسؤال الا هذا القول و
قرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت
امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الدعاء
والنداء وضل عنهم ما كانوا يفترون اى يفترون الالهية وشفاعته وانما يصح وقوع
الكذب منهم مع اطلاعهم على حقايق الامور ومعارفهم الضرورية لما يلحقهم من
الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدايده والمبتلى قد ينطق بما لا ينفعه من غير
روية وفكر فى عاقبته وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ
يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ
عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ روى انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو
جهل وابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى
الله عليه وآله فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته يعنى الكعبة
ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه و يقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وقال ابو سفيان لا اراه
حقا وقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر فى الآذان مثل فى نبو قلوبهم و
اسماعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه فى قوله وجعلنا البدل على انه امر ثابت مستقر
فيهم كانهم مجبولون عليه او هى حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفى آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ويجادلونك فى موضع الحال ويقول الذين كفروا تفسير لجدالهم والمعنى انه
بلغ تكذيبهم بالآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذى هو اصدق الحديث
اكاذيب وخرافات وهى الغاية فى التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول
صلى الله عليه وآله واتباعه ويثبطونهم عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون
ويضلون وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله

صلى الله عليه وآله ﴿ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون﴾ جواب لو ترى محذوف والتقدير لرايت امرا فظيعا
والمعنى ولو ترى اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من
قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تم ههنا تمنيهم ثم ابتدأ ولا
نكذب اى ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونؤمن ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على
معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمنى وقرئ ولا نكذب
ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمنى ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم فى صحفهم وبشهادة جوارحهم
عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى
الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به
﴿وقالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ وقالوا
عطف على قوله لعادوا اى لو ردوا لكفروا وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل
معاينة القيمة او عطف على قوله وانهم لكاذبون اى وهم كاذبون فى كل شئ وهم الذين
قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى
مولاه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان
اى عرفته اياه قال اليس هذا بالحق هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون
اى بكفركم ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون﴾
كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اى دام تكذيبهم
الى حسرتهم وقت مجئ الساعة بغتة اى فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على
المصدر بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها
او للساعة على معنى قصرنا فى شانها نحو قوله فرطت فى جنب الله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم هو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال تحمل على الظهور فى العادة كما ان

الكسب

الكسب يكون بالايدى ساء ما يزرون اى بئس شيئا يزرون وزرهم فحذف المخصوص بالذم
وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدى شيئا ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الاخرة
المنافع العظيمة وقرئ ولدار الاخرة بتقديره ولدار الساعة الاخرة لان الشئ لا يضاف الى نفسه
وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ
الَّذِى يَقُولُونَ فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلٰى مَا كُذِّبُوا وَاُوذُوا حَتّٰى اَتٰيهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ
اللّٰهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِى الْمُرْسَلِينَ قد ههنا بمنزلة ربما الذى يجئ لزيادة الفعل
وكثرته فى انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء والذى
يقولون هو قولهم شاعر مجنون وساحر كذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف
من كذبه اذا جعله كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك فى الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله
المصدق بالمعجزات فتكذيبك راجع اليه والى جحود اياته وهذا تسلية له عليه السلام
وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام الضمير ليدل على انهم ظلموا فى جحودهم
بايات الله وعن على عليه السلام انه قرا عنده لا يكذبونك فقال بلى والله قد كذبوه ولكن
لا يكذبونك الحق لا يأتون بحق احق من حقك ولقد كذبت تسلية ايضا فصبروا على ما
كذبوا واوذوا اى صبروا على تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل
لكلمات الله اى لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
ولقد جاءك من نبإ المرسلين اى بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوه من قومهم
وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ اِعْرَاضُهُمْ فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى الْاَرْضِ
اَوْ سُلَّمًا فِى السَّمَاءِ فَتَاْتِيَهُمْ بِاٰيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ اِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتٰى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰى اَنْ يُنَزِّلَ اٰيَةً وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ كان يعظم على النبى صلى الله عليه واله اعراض قومه عن الايمان وقبول دينه
فنزلت ونحوه فلعلك باخع نفسك فان استطعت اى ان قدرت وتهيأ لك ان
تطلب نفقا فى الارض اى سربا ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم اية يؤمنون
عندها او سلما فى السماء فتاتيهم منها باية افضل مما اتيناهم به يريد انه لا اية افضل

واكذبه وجده كاذبا م

فافعل اى انك لا تستطيع ذلك
وحذف جواب ان وقيل فتاتيهم
باية مرمم

منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة

فلا تكونن من الجاهلين بذلك وبين وموطن ما هو خلاقه انما يستجيب الذين يسمعون

والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم

فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى سماعهم وقالوا لولا

نزل عليه اية من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من ايات الله والمعجزات مع كثرتها كانه

لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل اية تضطرهم الى

الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او اية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن

اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه يقدر عليه وان صارفا من الحكمة يصرفه عنه وما من

دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب

من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات

من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم جمع بهذين القولين

جميع الحيوانات لانها لا تخلو من ان تكون مما يدب على الارض او مما يطير الا امم

امثالكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم واجالكم واعمالكم وقيل

اشباهكم في ان الله ابدعها وفي دلالتها على وحدانيته وفي انهم يموتون ويحشرون

ما فرطنا ما تركنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك ولم تثبت ما وجب اثباته

مما يختص به وقيل المراد بالكتاب القران لانه ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امور الدين

والدنيا اما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوضها وينصف

بعضها من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس

وحفظه لما لها وعليها وان المكلفين لم يختصوا بذلك دون ما سواهم ولما ذكر من

خلائقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا باياتنا صم اي صم لا يسمعون كلام المنبه

بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك من يشأ

الله يضلله اي يخذله ولا يلطف له لانه ليس من اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم

اي يلطف به لانه من اهله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة

اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون

اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ارايتكم معناه اخبروني والكاف لا محل له من

الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك

لم نكتبه صح

تقول ارايت

تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتاكم
عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيمة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي
اتخصون آلهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون الله دونها بل اياه تدعون
بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ان يتفضل
عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون اي وتتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت
وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلٰى اُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاَخَذْنَاهُمْ بِالْبَاْسَاۤءِ وَالضَّرَّاۤءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُوْنَ
فَلَوْلَا اِذْ جَاۤءَهُمْ بَاْسُنَا تَضَرَّعُوْا وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوْبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهٖ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّٰى اِذَا فَرِحُوْا
بِمَا اُوْتُوْا اَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُوْنَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ٥ الباساء من الباس او البؤس والضراء من الضر وقيل الباساء
القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم
الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبليات في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ويخضعوا
ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل
فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع
الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل الوالد
البار بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا
من الخير والنعم ولم يزيدوا الا على البطر والاشر وما تصدوا للتوبة ولا الاعتذار اخذناهم
بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة
وقيل متحيرون منقطعوا الحجة فقطع دابر القوم اي آخرهم لم يترك منهم احد و
استوصلت شافتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين
على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة
وانه من اجل النعم ٥ قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ
مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِهٖ اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُوْنَ
قُلْ اَرَاَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ
الظَّالِمُوْنَ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ فَمَنْ اٰمَنَ وَاَصْلَحَ

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما
كانوا يفسقون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان
يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تميزكم من اله غير الله يأتيكم بما اخذ منكم وختم عليه
او اراد ان يأتيكم بذاك فوضع الهاء موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الآيات اي نو[جوهها]
في الجهات التي تظهرها اتم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة ثم هم يصد[فون]
اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية [وهو]
وقوع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك اي ما
اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم وفساد[هم]
الا مبشرين من امن بهم وبما جاؤا به ومنذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب جعل [العذاب]
ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني
ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون
اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وانما اعلم [منه]
ما يعلمني الله ويخصني به ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر
على ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبئكم بما كان فيما مضى وبما يكون
فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي افلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من
حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى
والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الذين يقرون بالبعث والحشر انذر بالقرآن
الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغيبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من
دونه اي من دون الله ولي ولا شفيع فان شفاعة الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون
باذن الله فهي راجعة اليه سبحانه على ان هذه الجملة في موضع الحال من يحشروا والمعنى
يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد لهم من هذه الحال لان كل الناس
محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه المتقين وامر بتقديمهم وتقريبهم

فقال

[Margin: الرفرصوت آخر الكلام — وما من حسابك عليهم من شيء]

فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشي يريدون وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه يعبّر به عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم طمعا في ايمانهم فانزل الله هذه الاية ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم والمعنى ولو كان الامر كما يقولون عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضي فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين والمعنى لا يواخذون بحسابك ولا انت تواخذ بحسابهم حتى يهمّك ايمانهم ويحرّك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم جواب النفي فتكون جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين اي ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتليناهم الشريف بالوضيع والغني بالفقير وذلك ان المشركين قالوا لما هؤلاء يعنون المسلمين من الله عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن رؤساء والاشراف وهم العبيد والاراذل انكارا لان يكون امثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا القول الا مفتون مخذول أليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان ومن صمم على كفره يخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم وهو امر بتبليغ سلام الله اليهم او امر بان يبدأهم بالسلام تبجيلا لهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرّوا وقرئ انه وانه بالكسر على الاستيناف كانه تفسير الرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل يعني انه عمل عمل الجاهلين لان من عمل ما يؤدي الى عاقبته عالما بذلك فهو من اهل الجهل ويجوز ان

من اهل [illegible] الوبال في العاقبة [illegible]

يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه ومن كان حكيما لا يقدم على فعل شئ حتى يعلم
حاله وقرئ ولتستبين بالياء والتاء مع رفع سبيل لانه تذكر وتؤنث وبالتاء خطاب على
النبي صلى الله عليه وآله ونصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته
والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران في صفة احوال من لا يرجى اسلامه
ومن يرى فيه امارات القبول وتباشير الايمان ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب
ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل ۝ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ
رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ
خَيْرُ الْفَاصِلِينَ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ۝ نهيت عن عبادة ما يعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
اى لا اجرى على طريقتكم التى سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت
اذا اى ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى يعنى
انكم كذلك قل انى على بينة من ربى اى انى من معرفة ربى وانه لا معبود سواه على حجة واضحة
وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشئ ثابتا عندك ببرهان قاطع قلت انا على
يقين منه وعلى بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربى وهو القران وكذبتم به اى بالبينة
وذكر الضمير على تاويل القران ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه
في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقضى الحق اى القضاء
الحق في كل ما يقضى من التاخير والتعجيل وهو خير الفاصلين القاضين وقرئ يقص
الحق والحكمة فيما يحكم ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندى اى في قدرتى
ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ
وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ
لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ المفاتح جمع
مفتح وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل
الى ما في المخازن المغلقة اراد انه هو المتوصل الى جميع المغيبات بذاته وحده لا يتوصل اليها

اى يتبع الحق صح

سواه كما يتوصّل الى ما فى المخازن من عنده مفاتيح اقفالها ولا حبّةٍ ولا رطبٍ ولا يابسٍ عطف
على ورقةٍ وداخل فى حكمها اى وما يسقط من ورقةٍ ولا شئٍ من هذه الاشياء الّا يعلمها وقوله
الّا فى كتابٍ كالتكرير لقوله الّا يعلمها لانّ معنى الّا يعلمها والّا فى كتابٍ مبينٍ واحد والكتاب
المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القران وهو الّذى يتوفّيكم بالليل اى يقبض ارواحكم
عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من الاعمال بالنهار ثمّ
يبعثكم من القبور فيه اى فى شان ذلك الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب
الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضى اجلٌ مسمّى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى
وجزائهم على اعمالهم ثمّ اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثمّ ينبّئكم بما كنتم
تعملون فى ليلكم ونهاركم وقيل ثمّ يبعثكم من نومكم اى ينبّهكم فى النهار لتستوفوا اجالكم
جعل سبحانه انباههم من النوم بعثا ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حَفَظَةً حَتّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝ اى وهو المغلب
المُستعلى على عباده ويرسل عليكم ملئكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
والفايدة فى ذلك ان العباد اذا علموا ان الملئكة يحفظون اعمالهم فى صحايف تعرض
على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفت
روحه ملك الموت واعوانه وحتّى هذه هى الّتى للاستيناف وما بعدها جملة وقرئ
توفاه بالامالة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون
اى لا يتوانون ولا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه والتفريط التقصير والتاخير
عن الحدّ والافراط مجاوزة الحد ۝ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ
أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً
لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ
كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۝ ثمّ ردوا الى الله اى الى حكمه وجزائه مولاهم اى مالكهم
الّذى يلى امورهم الحقّ العدل الّذى لا يحكم الّا بالحقّ الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره
وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجّيكم من ظلمات البرّ والبحر
مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب اى اشتدت ظلمته حتّى
صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين فى انفسكم لئن انجينا على ارادة القول
اى قائلين لئن انجينا من هذه الظلمة والشدّة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد ولئن

انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم اى يخلصكم من الشدة ومن كل غم ثم انتم تشر
بالله بعد قيام الحجة عليكم قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ
مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ اى هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم
كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت
ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم
الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات
او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفى الاهواء وكل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى
خلطهم ان يختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال ويذيق بعضكم باس بعض اى يقتل بعضكم
بعضا ونحوه قوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا هو سوء الجوار والمعنى فى الاية الوعيد
بابعاد اصناف العذاب المعدودة وفى الحديث اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع
عنها الى يوم القيمة وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبَإٍ
مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
وكذب به قومك الضمير للعذاب وهو الحق اى لابد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل
بحفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نباء مستقر اى لكل
شئ ينبأ به ويخبر وقت استقرار وحصول لابد منه وقيل الضمير فى به للقران واذا رايت
الذين يخوضون فى الاستهزاء باياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره فلا باس بان تجالسهم ح واما ينسينك الشيطان
النهى عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك الشيطان
قبل النهى قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه وما على
الذين يتقون اى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان تقوموا عنهم ويظهروا
الكراهية لهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض كراهية لمساءتهم او حياء ويجوز ان
يكون ذكرى رفعا ولكن عليهم ذكرى وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ

الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا
شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ○ اتخذوا دينهم الذى كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا منه ومعنى ذرهم اعرض
عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اى بالقران ان تبسل نفس بما كسبت اى مخافة
ان تسلم نفس الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل اى وان
تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا اى اسلموا
الى الهلاك بما كسبوا بكسبهم وعملهم ○ قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا
يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى
الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى
وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون
اى انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان اعبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على
اعقابنا راجعين عن ديننا الذى هو خير الاديان بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته
الشياطين فى الارض كالذى ذهبت به مردة الجن والغيلان فى المهامه والاستهواء
استفعال من هوى فى الارض اى ذهب كان المعنى طلبت هويه وموضع الكاف
نصب على الحال من الضمير فى نرد اى انتكص مشبهين من استهوته الشياطين حيران
لا يهتدى الى طريق تائها ضالا له اى لهذا المستهوى اصحاب اى رفقة يدعونه الى
الهدى اى الى طريق المستوى او الى ان يهدوه الى الطريق المستقيم يقولون له ائتنا
وقد اعتسفت التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنى على ما تزعمه العرب ان الجن
يستهوى الانسان والغيلان كذلك فشبه به الضال عن الاسلام الذى لا يلتفت الى دعاء
المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا
لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اى امرنا لان نسلم ولان اقيموا بمعنى الاسلام ولاقامة
الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذى
اليه تحشرون فيجازى كل عامل منكم بعمله ○ وهو الذى خلق السموات والارض بالحق
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب و
الشهادة وهو الحكيم الخبير ○ قوله الحق مبتداء ويوم يقول خبره مقدم عليه كما تقول يوم الجمعة

القتال واليوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق مبتدا وخبرا ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو
الذى خلق السموات والارض قايما بالحق والحكمة اى لا يكون شيئا من السموات والارض
وساير المكونات الا عن حكمة وصواب يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك
اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه
الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب يوم يقول بمحذوف دل عليه قوله الحق كانه قيل يوم و
يكون ويحدث الخلق يقوم بالحق وجب له الملك فى اليوم الذى فيه ينفخ فى الصور لا يبقى
لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ فى الصور بدلا من يوم يقول والصور قرن
ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه
جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح ۝ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ اٰزَرَ اَتَتَّخِذُ
اَصْنَامًا اٰلِهَةً اِنِّيْ اَرٰىكَ وَقَوْمَكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ وَكَذٰلِكَ نُرِيْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ ۝ وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف
بين النسابين ان اسم ابى ابرهيم تارح قال اصحابنا ان آزر كان اسم جد ابرهيم عليه السلم
لامه وروى ايضا انه كان عمه وقالوا ان اباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم كانوا موحدين
وروا عنه عليه السلم قوله لم يزل ينقلنى الله تعالى من الاصلاب الطاهرين الى ارحام
المطهرات لم يدنسنى بدنس الجاهلية وقد قيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزوم
عبادته والهمزة فى اتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم
وقوله وكذلك نرى ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل
ذلك التعريف نعرف به ابرهيم ملكوت السموات والارض يعنى الربوبية والالهية و
نوفقه لمعرفتها ونهديه لطريق النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونرى
حكاية حال ماضية ۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَآ اُحِبُّ
الْاٰفِلِيْنَ فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ لَاَكُوْنَنَّ
مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّيْ هٰذَآ اَكْبَرُ فَلَمَّآ اَفَلَتْ
قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ اِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ
حَنِيْفًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب
فاراد ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا
ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح دلالة الحدوث فيها قال هذا ربى قول من ينصف

وحين يقول لشئ من الاشياء
كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق
والحكمة

الشغب تهييج الشر

بحركت اور ...

يا قوم ص

خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق
وارفع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة في قوله لا احب الآفلين اي لا احب عبادة الارباب
المحتجبين بحجاب المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان فان ذلك من
صفات الاجسام ودلائل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ
القمر الها وهو آفل مثل الكواكب يكون ضالا وان الهداية الى الحق يكون بتوفيق الله ولطفه
وقوله هذا اكبر ايضا من باب استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بريء مما تشركون
من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها واما وجه التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة
للشمس فهو انه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم من كانت امك او لتصون
الرب عن شبهة التانيث الا تراهم لم يقولوا لله سبحانه علامة وان كان العلامة ابلغ من علام لهذا
المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على
انه صانعها ومبدعها الذي دبر احوالها مسيرها واتصالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا
كان استدلاله في نفسه في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه
والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله اني بريء مما تشركون ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي
فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ
شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ كان القوم حاجوه وخاصموه
في الدين والتوحيد وترك عبادة آلهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد
هدان الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم قد خوفوه ان آلهتهم تصيبه بمكروه الا
ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت اي لا اخاف معبوداتكم
في وقت قط لانها لا تقدر على نفع ولا ضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها
مثل ان يرجمني بكوكب او يشاء الاضرار بي ابتداء وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعد
ان يكون في علمه ان المخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف
لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله
ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فكانه قال وما لكم تنكرون
على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين

اى فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى معصية وعن ابن عباس هو الشرك لقوله ان
الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله وهم محكوم لهم بالاهتداء وتلك حجتنا
اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم عليه السلام
على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون اتيناها ابرهيم اى ارشدناه
اليها او اخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اى
نرفع من نشاء درجات كقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ووهبنا لابرهيم
اسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامات ومن ذريته
الضمير لنوح او لابرهيم داود اى وهدينا داود ومن ابائهم فى موضع النصب عطفا
على كلا بمعنى وفضلنا بعض ابائهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم ذلك هدى
الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ذلك اشارة الى ما تقدم من
التفضيل والاجتباء هدى الله يهدى به من يشاء ممن لم يسمهم فى هذه الايات ولو
اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبطت اعمالهم وكانوا كغيرهم
فى ذلك ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد
الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة
هؤلاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم
امنوا بما اتى به نبينا صلى الله عليه واله قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من آمن بالنبى صلى
الله عليه واله وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل

بالشيء ليقوم به ويتعهده والباء في بها صلة يكفروا وفي بكافرين لتاكيد النفي فبهديهم اقتده
اي فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم فهي تقديم المفعول هذا المعنى والمراد
بهديهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده وعدله وفي اصول الدين دون الشرائع فانها
يتطرق اليها النسخ فهي هدى ما لم تنسخ والهاء في اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا
اي لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم تسأله الانبياء قبلي فان ذلك ينفر عن القبول ان
هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة العالمين
وان النبوة مختومة به عليه السلام ۝ وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا
اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ۝ اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه
حق عظمته وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم
حين قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من
اعظم رحمته واجل الطافه وانما قال اليهود مبالغة في انكار نزول القران على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج
تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم للتورية وابداء بعضها واخفاء بعض فقيل جاء
به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس ورقات
متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ يجعلونه بالتاء والياء وكذلك تبدونها
وتخفون وعلمتم خطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم
مع انكم حملة التورية ولا اباؤكم اي ولم يعلمه اباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم
في خوضهم اي في باطلهم الذي يخوضون فيه ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز
ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون اي خائضين في الباطل ويجوز ان يكون صلة ليلعبون
او لذرهم ۝ وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى
ومن حولها والذين يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ۝ يعني القران
مبارك كثير المنافع والفوائد قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه الحلال
والحرام وهو باق الى اخر التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق الذي بين يديه من التورية

بالاخرة يؤمنون م

والانجيل وغيرهما ولينذر معطوف على ما دلّ عليه صفة كتاب كانه قيل للبركات ولتصديق
ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان
اوّل بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولان
الارض باسرها دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالاخرة و
يخافونها يؤمنون به اى بالقران وذلك انّ اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها
يحمله الخوف على ان يؤمن وخصّ بالصلوة بالذكر من بين ساير الفرايض لانها عماد
الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا فى المحافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحى الىّ ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق
وكنتم عن اياته تستكبرون ٥ افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة
الكذاب وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال رايت فيما يرى النايم كانّ فى يدى
سوارين من ذهب فكبرا علىّ واهمانى فاوحى الله الىّ ان انفخهما فنفختهما فطارا عنى
فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعا الاسود العنسى
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح وقيل هو النضر بن
الحرث والمستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدايده وسكراته
واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم
ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف
فى السياق والتغليظ والارهاق فى الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق
يقول له اخرج الىّ مالى عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم
خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يعنى وقت الاماتة او
الوقت الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيمة والهون الهوان الشديد واضافة
العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد التمكن فى الهوان وانه عريق فيه وكنتم عن اياته
تستكبرون فلا تؤمنون بها ٥ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم
شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ٥ فرادى منفردين عن الاموال

السياق نزع الروح ١٢

من العراق وهو التمكن ١٢

واولادكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء لله كما خلقناكم اوّل مرّة على الهيئة التى

ولدتم عليها فى الانفراد وفى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا اى قلفا وتركتم ما خولناكم اى ما

ملكناكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا واستمتع به غيركم انهم

فيكم اى فى استعبادكم شركاء لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم

وفى استعبادهم لقد تقطع بينكم اى وقع القطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين يريد اوقع

الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل وقرئ بينكم على اسناد الفعل الى

الظرف كما تقول قوتل خلفكم ۝ اِنَّ اللّٰهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوٰى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ

الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْاِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ فالق الحبّ بالنبات والنوى

بالشجر وقيل اراد الشقين الذين فى النواة والحنطة يخرج الحىّ من الميت اى الحيوان و النامى

من النطف والبيض والحبّ والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامى و

مخرج الميت من الحىّ عطف على فالق الحبّ والنوى لا على الفعل وموقعه موقع الجملة المبيّنة

لان فلق الحبّ والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحىّ من الميت ذلكم الله

اى ذلك المحيى والمميت هو الله الذى يحق له الربوبية فانّى تؤفكون فكيف تصرفون عنه

وعن قوله الى غيره والاصباح مصدر سمى به الصبح و المعنى فالق ظلمة الاغباش وهو الغبوق اخر

ظلمة الليل او فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار لان الظلمة تنفلق عن الصبح كما

قال الشاعر تفرى ليل عن بياض نهار وقرئ وجعل الليل لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى

ولذلك عطف عليه والشمس والقمر وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن اليه

الرجل ويطمئن استرواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للمراة سكن لانه يستانس

بها والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه ويمكن ان يراد وجعل الليل مسكونا

فيه من قوله لتسكنوا فيه والحسبان بالضم مصدر حسب و المعنى وجعل الشمس والقمر

على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما ومسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك

التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما بتسخيرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما

ومسيرهما ۝ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ

فَصَّلْنَا الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِى اَنْشَاَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ

وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۝ يعنى فى ظلمات الليل بالبرّ والبحر

غرلا بتقديم الغين المعجمة ثم الراء المهملة اى قلفا القاف ثم الفاء اى غير مختونين ف

[illegible] اولمن دت به ثم انفرى عنه اديمها [illegible]

واضاف الظلمات الى البرّ والبحر لملابستها ايّاهما او لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات
وقرئ فمستقر بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا
ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم
ومستودع فى الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر
فى القبر ومنكم مستودع فى الدنيا وعن الحسن يابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك
ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد شعر وما المال والاهلون الا ودايع ولا بدّ يوما
ان تردّ الودايع ❁ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا
مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ
مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا
أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ❁ كل ما علاك فاظلك فهو سماء
وهو ههنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من اصناف الحيوان
يعنى ان السبب واحد وهو الماء والمسبّبات صنوف وهو كقوله تسقى بماء واحد و
نفضّل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه اى من النبات خضرا نبتا غضّا اخضر
وهو ما تشعّب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبّا متراكبا قد تراكب
بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن
النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وكاينة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون
الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو
كصنوان جمع صنو دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول وعن الحسن قريب بعضها من
بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شئ اى واخرجنا به جنات من اعناب
وقرئ وجنات بالرفع على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب
اى من نبات اعناب او يراد وثمّ جنات من اعناب اى مع النخل والزيتون اى واخرجنا
به الزيتون والرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة
لفضل هذين الصنفين وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها والافتعال والتفاعل
يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك والمعنى متشابها
بعضها وغير متشابه بعضه فى القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اى اخرج
ثمره كيف يخرجه ضئيلا صغيرا وانظروا الى حال ينعه اى نضجه كيف يكون جامعا لمنافع

كصنوان وصنو
مشتبها ص

وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على اقتدار مقدّره ومدبّره وناقله من حال الى
حال يقال ينع الثمرة ينعا وينعا وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين
وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عمّا يصفون بديع السموات والارض انّى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كلّ شئ وهو بكلّ شئ عليم ذلكم الله ربّكم
لا اله الّا هو خالق كلّ شئ فاعبدوه وهو على كلّ شئ وكيل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اى وجعلوا لله شركاء فهما مفعولا جعل
والجنّ بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجنّ مفعولين قدّم ثانيهما على الاوّل اى وجعلوا
الجنّ شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام ان يتّخذ لله شريكا من كان ملكا او جنّيا
او انسيّا والمراد بالجنّ الملائكة جعلوهم لله اندادا ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنّة نسبا
وقيل هم الذين قالوا انّ الله خالق الخير وابليس خالق الشرّ وخلقهم اى وخلق الجاعلين
لله شركاء معناه وقد علموا انّ الله خالقهم دون الجنّ ولم يمنعهم علمهم ان يتّخذوا من
لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجنّ وخرقوا له اى واختلقوا لله بنين وبنات فانّ
المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقال اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال
خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من
غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض
خبر مبتدا محذوف اى مبدعهما ومنشئهما ابتداء لا من شئ ولا على مثال سبق ويجوز
ان يكون مبتدا وخبره انّى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبّهة
الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعراء بديع شعره او هو بديع فى السموات والارض
كقولك فلان ثبت الغدر اى ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيهما انّى يكون
له ولد اى من اين له ولد ولا يستقيم ان يوصف بالولادة لانّ الولادة من صفات الاجسام
وصانع الاجسام ليس بجسم حتّى يكون والدا ولانّ الولادة لا تكون الّا بين زوجين ولا
يصحّ ان تكون له صاحبة تزاوجه وخلق كلّ شئ وهو بكلّ شئ عليم ومن كان بهذه الصفة
فهو غنيّ عن كلّ شئ ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدّمة وهو مبتدا وما بعده
اخبار مترادفة وهو الله ربّكم لا اله الّا هو خالق كلّ شئ اى فلكم الجامع بهذه الصفات
فاعبدوه لانّ من استجمعت له هذه الصفات حقّت له العبادة وهو على كلّ شئ
وكيل اى حفيظ مدبّر ولكلّ شئ من الارزاق والآجال مالك لا تدركه الابصار البصر

لذة ١٢

كذبوا ١٢

سنك لاخ ١٢

شريك

الغدر محركة وهو كل موضع صعب لا
يكاد الدابة تنفذ فيه والجحرة واللخاقيق
من الارض المتعاونة والحجارة وجلت
العذر محركة يثبت فى القتال والجدال و
فى جميع ما ياخذ فيه ق

الجوهر اللطيف الذي به تدرك المبصرات والمعنى انه متعال عن ان يكون مبصرا في ذاته
فالابصار لا تدركه لانها انما تدرك ما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو
يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي ركبها الله
في حاسة النظر وهي الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه
الابصار والخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا تلطف عن ادراكه وهذا من باب
اللف وروى عن الرضا عليه السلام انها الابصار التي في القلوب اي لا يقع عليه
الاوهام ولا يدرك كيف هو قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ
عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ
وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ البصيرة البيّنة والدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به
وهو نور القلب كما ان البصر نور العين اي جاءكم من الوحي والبيّنة على ما يجوز على الله
وما لا يجوز ما هو للقلب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر وإياها نفع
ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي وإياها ضرّ وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم و
اجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره
وليقولوا درست نصرّفها ومعنى درست قرأت وتعلمت ذلك من اليهود و
قرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست اي عفت هذه
الايات وفي قراءة عبد الله درس اي درس محمد ولنبيّنه الفرق بين هذه اللام و
اللام في ليقولوا ان هذا حقيقة وذاك مجاز وذلك لان الايات صرّفت للتبيين ولم
تصرف ليقولوا درست ولكنه لمّا حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين
شبّه به والضمير في لنبيّنه للايات لانها في معنى القرآن او يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر
لكونه معلوما او الى الكتاب المقدر في قوله درست ودارست اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا
اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لا اله الا هو اعتراض اكّد به ايجاب اتباع الوحي واعرض عن المشركين
اي لا تخالطهم ولا تلاطفهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان قسرا واجبارا ولا تسبّوا
الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوا اي ظلما وعدوانا كان المسلمون

تقع در

مندرس شده

يسبّون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبّهم سببا للسبّ لله وفيه دلالة على انّ النهى عن
المنكر الذى هو من اجلّ الطاعات اذا علم انه يؤدى الى زيادة الشرّ ينقلب معصية
فصار النهى عن ذلك النهى من جملة الواجبات بغير علم اى على جهالة بالله كذلك
زيّنّا اى مثل ذلك التزيين زيّنّا لكل امة من امم الكفار عملهم اى خلّيناهم وما عملوا ولم
نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم السيّئ فينبئهم فيوبّخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمننّ بها قل انّما الايات عند
الله وما يشعركم انّها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلّب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اوّل مرّة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ○ اى حلفوا بالله مجدّين
مجتهدين لئن جاءتهم اية من الايات التى اقترحوها ليؤمننّ بها قل انّما الايات عند
الله وهو قادر عليها ولكنّه لا ينزّلها الّا على مقتضى الحكمة وانّما الايات عند الله لا عندى
فكيف اتيكم بها وما يشعركم اى وما يدريكم انّ الاية التى يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون
بها يعنى انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين
كانوا يطمعون فى ايمانهم عند مجئ تلك الاية ويتمنّون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون
ماسبق علمه به من انّهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اوّل مرّة وقيل انها بمعنى
لعلّها من قول العرب ائت السّوق انّك تشترى لحما اى لعلّك ويقوّيها قراءة ابىّ لعلها اذا جاءتهم
لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على انّ الكلام قد تمّ قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر بعلمه
فيهم فقال انّها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة فى قراءة الفتح ونقلّب افئدتهم
ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون
وما يشعركم انّا نقلّب افئدتهم وابصارهم اى نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا
يبصرون الحقّ كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما
يشعركم انا نذرهم فى طغيانهم اى نخلّيهم وشانهم لا نكفّهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه
ولو انّنا نزّلنا اليهم الملئكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كلّ شئ قبلا ما
كانوا ليؤمنوا الّا ان يشاء الله ولكنّ اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكلّ
نبىّ عدوّا شياطين الانس والجنّ يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ○ ولو انّنا نزّلنا

انّ

اليهم الملائكة يشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى يشهدوا له وهذا كقولهم
لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا وحشرنا عليهم كل شئ كقولهم او تاتى بالله والملائكة قبيلا
ومعنى قوله قبلا كفلا بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات او مقابلة وقرئ قبلا اى عيانا
الا ان يشاء الله مشية اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم
على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات او لكن المسلمين يجهلون ان هؤلاء
لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل اية وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا اى كما خلينا بينك وبين
اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان
الذى هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا او
بما مفعولا جعلنا يوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس
وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما زينه من القول
والاغراء على المعاصى ويموهه غرورا اخذا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه
اى ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم عنه اضطرارا
ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا وعلى ان اللام
لام الصيرورة والضمير في اليه وفي فعلوه واحد اى ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء
ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون
من الاثام افغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا
مبدل لكلماته وهو السميع العليم اى اطلب غير الله حاكما يحكم بينى وبينكم ويميز
المحق منا من المبطل وهو الذى انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال و
الحرام والكفر والايمان والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء والذين اتيناهم الكتاب
يعنى التورية والانجيل يعلمون ان القران منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
وهو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تشكن فى ان اهل
الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا
لكل احد على معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغى ان يمترى فيه احد وتمت كلمت
ربك اى حجة ربك وامره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا وقيل هى القران لا مبدل
لكلماته اى لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل صدقا وعدلا نصب على الحال

مفصلا والذين اتيناهم الكتاب

وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اى ان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ثم قال
ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه انه لا عبرة في
معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون
من يضل يجوز ان يكون استفهاما فيكون تعليقا ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل
عليه قوله اعلم لان افعل من كذا لا يتعدى الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء
ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين
وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما
اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم
بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون
الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر
اسم الله عليه هو المذكى بسم الله وما لكم الا تاكلوا اى واى غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد
فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على
البناء للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه يحل لكم في حال
الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم ومن قرئ بالضم
اراد يضلون اشياعهم بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى ما علنتم
منه وما اسررتم وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ
الاخدان ويكسبون الاثم يكتسبون القبيح والاقتراف الاكتساب ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وان اطعتموهم انكم لمشركون او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل اى وان الاكل منه
لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه على وان اكله لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبائح

متعمدا

اهل الكتاب يضر لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله تعالى
لم تحل ذبيحته وان كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اى يوسوسون الى
اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم
لمشركون لان من اتبع غير الله فى دينه فقد اشرك به ثم مثل سبحانه من هداه بعد الضلالة
بمن كان ميتا فاحييناه بالله وجعل له نورا يستضئ به بين الناس ومن بقى على
الضلالة بالخابط فى الظلمات لا يخرج منها وقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهى
قوله فى الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو فى الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة
التى وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهى قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين
وعن الحسن زينه والله لهم الشيطان وانفسهم ۝ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ اَكَابِرَ
مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَاِذَا جَآءَتْهُمْ اٰيَةٌ
قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتٰى مِثْلَ مَا اُوتِىَ رُسُلُ اللّٰهِ اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ
سَيُصِيبُ الَّذِينَ اَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ
المعنى خليناهم وشانهم ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون
على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا مترفيها تقول هو اكبر قومه وهم اكابر قومهم
وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روى ان ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف
فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه
ابدا الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اى ان الله لا يصطفى للرسالة الا من علم انه
يصلح لها وهو اعلم بموضعها سيصيب اكابر الذين اجرموا صغار وقماء بعد كبرهم و
عظمهم وعذاب شديد فى الدارين ۝ فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ
لِلْاِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ اَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَآءِ
كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ من يرد الله ان يهديه اى يلطف
به ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره للاسلام بان يثبت عزمه
عليه ويقوى دواعيه على التمسك به لطفا له بذلك ومنا عليه حتى يحب الدخول فيه
وتسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله اى يخذله ويخليه وشانه وهو الذى لا يلطف
له يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق

قماء بالضم والكسر ذل وصغر فهو قمى

ويدخل

وينسدّ فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا بفتح الراء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر كانّما
يصّعد اى يتصعّد فى السّماء اى كانّما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السّماء مثل فيما يبعد
من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصّاعد اى يتصاعد كذلك يجعل الله
الرّجس اى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب
او اراد الفعل الذى يؤدى الى الرّجس وهو العذاب وهذا صراط ربّك مستقيما
قد فصّلنا الآيات لقوم يذّكّرون لهم دار السّلام عند ربّهم وهو وليّهم بما كانوا
يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجنّ قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم
من الانس ربّنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الّذى اجّلت لنا قال النّار
مثواكم خالدين فيها الّا ما شاء الله انّ ربّك حكيم عليم وهذا طريق ربّك وعادته فى
التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطّردا لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكّدة نحو
قوله وهو الحقّ مصدّقا لهم دار السلام اى للذين تذكّروا وعرفوا الحقّ دار الله يعنى الجنّة
اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السّلامة من كلّ آفة وبليّة عند ربّهم اى هى مضمونة لهم
عند ربّهم يوصلهم اليها لا محالة كما تقول لفلان عندى حقّ لا ينسى وهو وليّهم مواليهم ومحبّهم
بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم او متولّيهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب
بمحذوف اى واذكر يوم يحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجنّ او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجنّ
كان ما لا يوصف لفظاعته والجنّ هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم
كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اتّبعوهم واطاعوهم
ربّنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات
وما يوصل اليها وانتفع الجنّ بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الّذى اجّلت لنا يعنون
يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم خالدين فيها ابدا الّا ما شاء الله
من اوقات حشرهم من قبورهم ومقدار مدّتهم فى محاسبتهم وقيل انّ الاستثناء لغير الكفّار
من عصاة المسلمين فانّهم فى مشيّة الله ان شاء عذّبهم وان شاء عفى عنهم او لمن آمن من الكفّار
وكذلك نولّى بعض الظّالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجنّ والانس
الم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا شهدنا على انفسنا وغرّتهم الحيوة الدّنيا وشهدوا على انفسهم انّهم كانوا
كافرين اى مثل ذلك نولّى بعض الظّالمين بعضا نخلّيهم حتى يتولّى بعضهم بعضا كما

او يوم نحشرهم صح

فعل الشيطان وغواة الانس بما كانوا يكسبون اى بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى الم

ياتكم رسل منكم اختلف فى ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسل

من جنسهم وتعلق بظاهر هذه الاية وقال الاخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل

منكم لانه لما جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما

اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسول

من الانس ثم كان هو يرسل الى الجن رسولا منهم يقصون اى يتلون عليكم حججى ودلائلى وينذرونكم

لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله واقرارهم بان

حجة الله لازمة لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل

درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغنى ذو الرحمة ان يشا

يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ان ما

توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف

تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم من

بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء

كون ربك مهلك القرى بظلم اى بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على معنى انه لو اهلكهم من

غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات

مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات من

جزاء اعمالهم فغلب منازل اهل الجنة وما ربك بغافل اى ساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره

وما يستحق عليه وربك الغنى عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف

ليعرضهم للمنافع العظيمة التى لا يحسن ايصالهم اليها الا بالاستحقاق لان فيها التعظيم

والاجلال ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اى وينشئ من بعد

هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونون خلفا لكم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين نقلكم

ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار فى الدرجات و

الدركات لات لا محالة وما انتم بمعجزين بخارجين من ملكه اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدرا

لمكن اذا تمكن ابلغ التمكن وتكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اى اعملوا

على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على حالكم التى انتم عليها انى

عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام

وعلى مصابرتكم فسوف يعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا نحو قوله اعملوا ما شئتم
فى انه على طريق التهديد والتسجيل على المامور بانه لا ياتى منه الا الشر فكانه واجب عليه وهو
ما مور به ليس له ان يعمل بخلافه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اى فمحله الرفع
ويكون تعليقا وان كان بمعنى الذى فمحله النصب وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق
الله هذه الدار لها وهو وعيد ۝ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا
هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ
فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ يعنى كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون
اشياء من الحرث والانعام لله واشياء منهما لالهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا
رجعوا فجعلوه للالهة واذا زكى ما جعلوه للالهة تركوه لها واعتلوا لذلك بان الله غنى
وقوله مما ذرا فيه ان الله هو الذى ذراه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكى وقرئ
بزعمهم بضم الزاء وفتحها اى زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك وسمى الاوثان شركاءهم
لانهم اشركوا فى اموالهم وفى انعامهم ساء ما يحكمون فى ايثار الهتهم على الله وعملهم
على ما لم يشرع لهم ۝ وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ
وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هٰذِهِ
اَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا اِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَاَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَاَنْعَامٌ
لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ اى ومثل ذلك
التزيين الذى هو تزيين الشرك فى قسمة القربات بين الله وبين الهتهم زين لهم شركاؤهم من
الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم بالواد خيفة العيلة او العار وقرئ زين على البناء
للمفعول الذى هو قتل اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة قتل الى شركائهم والفصل بينهما
بغير الظرف كما جاء فى الشعر فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة والتقدير زين لهم ان
قتل شركاؤهم اولادهم ليردوهم اى ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه
ودينهم هو ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام وقيل دينهم الذى كان يجب ان يكونوا عليه
ولو شاء الله مشية قسر ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم وما يفترون
اى وافتراءهم او وما يفترونه من الافك حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون
ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن مسعود
وابى حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها

الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه
وانعام حرمت ظهورها هي البحاير والسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها في الذبح والنحر وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون
على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور
وهذه انعام لا يذكرون عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا
ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء فهو مفعول له او حال
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰى اَزْوَاجِنَا وَاِنْ
يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ اِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ
قَتَلُوا اَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ افْتِرَاءً عَلَى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ○ كانوا يقولون في اجنة البحاير والسوايب ان ما ولد منها حيا
فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة
حملا على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويجوز ان يكون التاء
للمبالغة كالتاء في راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة اي ذو
خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مؤكدة
وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقرئ وان تكن على وان تكن الاجنة ميتة و
وقرئ وان تكن بالتانيث ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير في قوله فهم فيه شركاء
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف
السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم اي جهلا وخفة حلم وذهابا عن الصواب
جهلوا ان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد وحرموا ما رزقهم الله من البحاير
والسوايب وغيرهما ○ وَهُوَ الَّذِي اَنْشَاَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ
وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا اُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ
اِذَا اَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ○ ثم ذكر سبحانه
انشاء الاشياء فقال وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات مرفوعات
بالدعايم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش والنخل اي وانشاء النخل والزرع
مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرايحة وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل
في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشا كذلك وانشأ الزيتون

والرمان

والرمان متشابها في الطعم واللون والحجم وغير متشابه فيها او مما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة
الاكل من ثمره وقت الاطلاع ولا يتوهم انه غير مباح اكله قبل وقت الايناع واتوا حقه يوم حصاده
وهو ما يتيسر اعطاؤه المساكين من الضغث والحفنة بعد الحفنة وهو المروى عنهم عليهم السلام
وقيل انه الزكوة العشر او نصف العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا
تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما
رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج
من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين نبئونى بعلم
ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصكم
الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا
يهدى القوم الظالمين عطف حمولة وفرشا على جنات اى وانشا من الانعام ما يحمل
عليه الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التى
تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهى كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج
بدل من قوله حمولة وفرشا اثنين اى زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة
والتيس والعنز والجمل والناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده و
اذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى
وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع ضائن وماعز والهمزة فى آالذكرين للانكار والمراد
بالذكرين الذكر من الضان ومن المعز وبالانثيين الانثى من الضان ومن المعز والمعنى انكار ان
يحرم الله من جنسى الغنم ضانها ومعزها شيئا ومن نوعى ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث
الجنسين وكذلك القول فى الذكرين من جنسى الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما
وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا
واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله تعالى فانكر ذلك عليهم نبئونى بعلم
اخبرونى بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين فى ان الله
حرمه ام كنتم شهداء او بل اكنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم ومعناه اعرفتم توصية
الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا الذى تحرمونه

بعد الضغث صح

اما اشتملت عليه ارحام الانثيين صح

فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحى
بن قمعة الذى بحر البحاير وسيب السوايب فقوله وهو الذى انشأ جنات تمام عند قوله
وصيكم الله بهذا وقوله كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما
رزقكم الله ونبئونى بعلم الى تمام الايتين والاعتراضات لتاكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب
الى التحريم ۝ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا
مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ
وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ثم اخذ فى بيان المحرمات وقوله فيما اوحى الى ايذان
بان التحريم انما يثبت بوحى من الله من الله لا بما تهواه النفوس محرما اى طعاما محرما من
المطاعم التى حرمتموها الا ان يكون ميتة اى الا ان يكون الشئ المحرم ميتة او دما مسفوحا
مصبوبا سايلا كالدم فى العروق لا كالكبد او المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير
فانه رجس اى نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله واهل صفته له فمن اضطر اى فمن
دعته الضرورة الى اكل شئ من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر
حاجته من تناوله ۝ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ
بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ
الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ذو الظفر ماله اصبع من دابة او طاير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم
كل ذى ظفر وشحمه وكل شئ منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخاصة وهى
الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب
والحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم
ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة وفى الاخبار عن بغيهم
فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه
اذا جاء وقته ۝ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا
آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ
هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ
قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ

الثرب شحم رقيق يغشى الكرش
والامعاء جمع ثروب واثربة
اثارب

اَنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذَا فَاِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا
وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ ۝ هذا اخبار بما سوف يقولونه
ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما حرموه
بمشية الله وارادته ولولا انه شاء ذلك لم يكن شئ منه وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء الذين
من قبلهم بالتكذيب المطلق لانه سبحانه ركب في العقول ما دل على علمه بالقبايح وبغناه عنها وبرائه
عن مشية القبايح وارادتها واخبر انبياؤه بذلك فمن علق وجود الكفر بمشيته فقد كذب التكذيب
كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره كذلك اى مثل ذلك
التكذيب الذى صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب
بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم
والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون اى ما تتبعون في قولكم هذا الا
الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون قل فلله الحجة البالغة اى
فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضى
ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشية الله فلو شاء لهديكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين
فينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وما هم عليه هلم يستوى فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وبنوا تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون
بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اى لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا
تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ۝ قُلْ تَعَالَوْا اَتْلُ مَا حَرَّمَ
رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ اَلَّا تُشْرِكُوا بِهٖ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوْا اَوْلَادَكُمْ مِنْ اِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَاِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ
الَّتِىْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ ما حرم منصوب باتل بمعنى اتل
الذى حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اى شئ حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا
مفسرة ولا للنهى وان جعلت ان الناصبة للفعل كان ان لا تشركوا بدلا من ما حرم الا ان التقول
الاول وجه ليكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهى وينعطف الاوامر
عليها وهى قوله وبالوالدين احسانا فان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا
واذا قلتم فاعدلوا ويجوز ان يقف على قوله حرم ربكم ثم تبتدى فتقول عليكم ان لا تشركوا اى عليكم
ترك الاشراك على ان يكون ان الناصبة للفعل ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من اجل املاق

وخشيته وهو الفقر الفواحش المعاصي والقبايح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا
ظاهر الاثم وباطنه وعن الباقر عليه السلام ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وافراد ذكر
النهي عن القتل وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق بالقصاص والقتل على
الردة والرجم والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ۝ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها
واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون ۝ المراد بالقرب التصرف فيه الا بالتي هي احسن بالخصلة التي
هي احسن ما تفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده
وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا
الا وسعها وهو ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن ذلك لان
مراعات التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر فامر ببلوغ الوسع
وان ما وراءه معفو عنه فاذا قلتم فاعدلوا اي فقولوا الحق ولو كان المقول له او عليه في شهادة
او غيرها ذا قربى من القايل اي من اهل قرابته وان هذا صراطي قرئ بالفتح على تقدير ولان هذا
صراطي فاتبعوه وهذا قياس على قول سيبويه في نحو قوله وان المساجد لله فلا تدعوا وقوله لايلاف
قريش فليعبدوا فيكون على هذا النحو قوله وان هذا صراطي علة للاتباع وقرئ وان هذا بالتخفيف
على انه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان وقرئ وان بالكسر فيكون كانه قيل فاتبعوا صراطي انه مستقيم
ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع
والشبهات فتفرق بكم اصله تتفرق اي فتفرقكم ايادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم
وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء في التاء وروي ان النبي صلى الله عليه وآله خط
خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل
سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما وعن ابن عباس
هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب ۝ ثم اتينا موسى الكتاب تماما
على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما
انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا

لَوْ اَنَّا اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا اَهْدٰى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ اٰيَاتِنَا
سُوْءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ ۝ عطف ثم اتينا على وصّىٰكم به والمعنى ذلكم وصّىٰكم
به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم انا اتينا موسى الكتاب وقيل هو عطف على ما تقدّم من قوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذى احسن اى تماما للكرامة والنعمة على من كان محسنا
صالحا يريد جنس المحسنين او اراد به موسى عليه السلام اى تتمة للكرامة على العبد الذى
احسن الطاعة فى التبليغ وفى كل ما امر به او تماما على الذى احسن موسى من العلم والشرائع
من احسن الشئ اذا اجاد معرفته اى زيادة على علمه وعلى وجه التتميم ان تقولوا كراهة ان
تقولوا انّما انزل الكتاب على طائفتين يريدون اليهود والنصارى وان كنّا هى المخففة من الثقيلة
واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وانّه عن دراستهم لغافلين والهاء ضمير الشان والدراسة
القراءة اى لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا لو انّا انزل علينا الكتاب لكنّا اهدى منهم فى
المبادرة الى قبوله والتمسك به لجودة اذهاننا وثقابة افهامنا فان العرب كانوا يدّلون بحدّة
الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايّامهم ووقايعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بيّنة من
ربّكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قراء يقولوا بالياء على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات
والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدّون من انفسكم فقد جاءكم بيّنة من ربّكم فحذف الشرط فمن
اظلم ممّن كذّب بايات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكّن من معرفة ذلك وصدف
عنها الناس فضلّ واضلّ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰئِكَةُ اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ اَوْ يَاْتِيَ
بَعْضُ اٰيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَاْتِىْ بَعْضُ اٰيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
اَوْ كَسَبَتْ فِىْ اِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوْا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ۝ اى ما ينتظر هؤلاء الّا ان تاتيهم ملائكة
الموت او العذاب او ياتى ربّك اى كلّ ايات ربّك بدلالة قوله او ياتى بعض ايات ربّك يريد
ايات القيمة والهلاك الكلى وبعض الايات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك
يوم ياتى بعض ايات ربّك التى يزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
اى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدّمة ايمانها من قبل ظهور الايات ولا ينفع الكسب
للخيرات فى الايمان ح نفسا غير كاسبة لها فى ايمانها من قبل ظهورها وفى هذا دلالة على
ان كسب الخير الذى هو عمل الجوارح غير الايمان الّذى هو عمل القلب الا ترى انه عطف
هذا على ذلك والشئ لا يعطف على نفسه وانّما يعطف على غيره قل انتظروا انّا منتظرون

وعيد وتهديد وقرئ تاتيهم الملئكة بالياء والتاء ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان
جعلوه اديانا وكانوا شيعا اى احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفى الحديث
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت
النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وتفرق امتى على ثلث وسبعين
فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اى تركوه لست منهم فى شيء اى من السؤال
عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم فى شيء من مذاهبهم
الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم فى اختلافهم الى الله فله عشر امثالها اقيمت الصفة مقام
الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا
اقل ما وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافا مضاعفة بغير حساب
ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم
ولا يزاد على عقابهم قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين دينا بدل من موضع قوله الى صراط
فان المعنى هدانى صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد والهين وقرئ قيما وهو مصدر
بمعنى القيام وصف به ملة ابرهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم اى هدانى وعرفنى
ملة ابرهيم فى حال حنيفيته ان صلوتى ونسكى اى عبادتى وتقربى كله وقيل وذبحى وجمع بين
الصلوة والذبح ونحوه فصل لربك وانحر وقيل مناسك حجى ومحياى ومماتى وما اتيه
فى حيوتى واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصا لوجهه وبذلك
الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبى مقدم على اسلام امته قل اغير الله
ابغى ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم
خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما اتيكم ان
ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم هذا جواب عن دعائهم اياه الى عبادة
الهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان ابغى ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب

بس

ليس في الوجود من له الربوبية غيره ونحوه افغير الله تامرونى اعبد ولا تكسب كل نفس
الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه
لا يؤخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذى كان
قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجرى ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة وقيل المراد به
امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فخلفت امته ساير الامم ورفع بعضكم فوق
بعض درجات فى الشرف والرزق وقيل فى الصورة والعقل والمال والعمر ليبلوكم فيما اتيكم
كيف تشكرون نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغنى بالفقير ان ربك سريع العقاب
بمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو
ات قريب سورة الاعراف مكية وهى مائتان وست آيات كوفى خمس بصرى
عد الكوفى المص وكما بدأكم تعودون وعد البصرى مخلصين له الدين وفى حديث ابى
من قرا سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة
من قرأها فى كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان
قرأها فى كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ اى هو كتاب
منزل اليك بامر الله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج منه اى من تبليغه والحرج الضيق لانه
عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له وكان يضيق
صدره من الايذاء ولا ينبسط له فامنه الله تعالى وامره بترك المبالات بهم لتنذر به تعلق
بانزل اليك اى انزل اليك لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا
فان الذكرى فى معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدا محذوف او عطف على كتاب والجر
للعطف على محل ان تنذر اى للانذار وللذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن
والوحى ولا تتبعوا من دونه الضمير لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله اولياء او
لربكم اى ولا تتبعوا من دون الله اولياء او لربكم اى ولا تتبعوا من دون الله اولياء اى ولا
تتولوا من دونه شيئا من شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم
عن دين الله وعن ما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله
وسنة نبيه والله ما انزلت اية الا ويحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون

اى تتذكرون فادغم وقرئ تذكرون خفيفة الذال بحذف التاء وقرئ يتذكرون بياء وتاء اى يتذكرون تذكرا قليلا حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره ٥ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا اَوْ هُمْ قَائِلُونَ فَمَا كَانَ دَعْوٰيهُمْ اِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا اِلَّا اَنْ قَالُوا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٥ فجاءها اى فجاء اهلها باسنا اى عذابنا بياتا مصدر وضع موضع الحال اى بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف فى القرية ويكون الضمير فى اهلكناها للقرية لان القرية تهلك كما تهلك اهلها فلا حاجة الى الاضمار وقوله او هم قائلون لم يحتج فيه الى الواو لان الضمير العايد قد اغنى عنه لانها اذا عطفت على حال قبلها بحذف الواو استثقالا لاجتماع حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها عذابنا فى هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعويهم ما كانوا يدعون فى دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه او فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم خبر كان وان قالوا رفع لانه اسم ويجوز العكس فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَاُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ٥ اى فلنسئلن المرسل اليهم وهو الامم لنسالهم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به وعما عملت اممهم فيما جاؤا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم اى عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم واما المعنى فى سؤالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم والوزن يومئذ الحق يعنى وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها وفعل على الابتداء والحق صفته ويومئذ خبر المبتدأ اى والوزن يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل واختلف فى كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء الحق والحكم العدل وقيل توزن صحف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت اعماله الموزونة التى لها قدر ووزن وهى الحسنات او ما توزن به حسناتهم بآياتنا يظلمون اى يكذبون بها ظلما كقوله وظلموا بها ٥ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْاَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ

القيلولة استراحة نصف النهار صح

نمرقان

ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك
ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مكناكم في
الارض جعلنا لكم فيها مكانا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
جمع معيشة وهي ما يعاش به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك
والوجه التصريح بالياء وقرئ بعضهم بالهمزة على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم اي خلقنا
اباكم آدم عليه السلام طينا غير مصوّر ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
ولا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والفائدة في زيادتها
اي زايدة ١٢
توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزم نفسك
اذ امرتك لان امري لك بالسجود قد اوجبه عليك لابد لك منه قال انا خير منه وعن ابن عباس
قاس ابليس فاخطأ القياس وهو اول من قاس انما دخلت الشبهة عليه من حيث الظن
ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا يؤمر بالسجود للادون فكان قال من كان
على مثل صفتي يستبعد ان يؤمر بما امرت به قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر
فيها فاخرج إنك من الصاغرين قال انظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين
قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما
مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين فاهبط منها اي من الجنة او
من السماء او من الدرجة او المنزلة التي انت عليها فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك
من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك وذلك انه لما اظهر الاستكبار
البس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال انظرني اي امهلني
واخرني في الاجل الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني اي فبسبب اغوائك
اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة وعن بعضهم امرتني بالسجود
فحملني الانفة على معصيتك فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي
غيرة ١٢
كما فسدت بسببهم والباء تتعلق بفعل القسم المحذوف اي فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم
صراطك المستقيم اي لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على
المارة وانتصب صراطك على الظرف ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في
الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه يقدر عليه وعن الباقر عليه السلام من بين

الوسواس صوت الحلى ق

ايديهم اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال ومنعها عن الحقوق لتبقى
لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امور دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم
بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم قال اخرج منها مذؤما من ذامه
اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم ولاملأن جواب القسم وقد سد
مسد جواب الشرط منكم اى منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما فى قوله انكم قوم تجهلون ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين
فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين اى وقلنا يا آدم فوسوس لهما الشيطان اى تكلم كلاما خفيا
يكرره ومنه وسوس الحلى وهو فعل غير معتد ورجل موسوس له فعل الوسوسة لاجله وفى وسوس
اليه القاها اليه ليبدى لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره مكشوفا
وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا فى العقول والمواراة جعل الشئ وراء ما يستره
ولم يهمز الواو المضمومة فى ووري كما همز واو ويصل لان الواو الثانية مدة الا ان تكونا الا
كراهة ان يكونا ملكين او همهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك
او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة وقاسمهما واقسم لهما انى لكما
لمن الناصحين اى المخلصين النصيحة فى دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تاكدت
شبهتهما اذ ظنا ان احدا لا يقسم بالله كاذبا فدلاهما بغرور من تدلية الدلو وهو ارسالها
فى البئر اى نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن
بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده حسن صلوة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها بدت
لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة
فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب
من الله وتنبيه على الخطاء حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس ومكره قالا

لهما الشيطان ليبدى

بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له واليه ومعنى وسوس

ربنا

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ سميا خطاءهما ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان
ذلك تركا للمندوب عندنا لان الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب القبايح على عادة اولياء الله
في استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحوا
وابليس بعضكم لبعض عدو في محل النصب على الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم
في الارض مستقر اى موضع استقرار ومتاع واستمتاع بعيش الى انقضاء آجالكم قال الله تعالى فيها
اى في الارض تحيون تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا
عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه ثمة قضى وكتب ومنه وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته
والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع
والخشية من الله وهو مبتداء وخبره الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة
تقرب من الضماير فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اى وهو لباس
التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى
به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطف على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة
على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه
الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات اظهارا للنعمة فيما خلق من اللباس
لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي ينزع
عنهما لباسهما في موضع نصب على الحال اى اخرجهما نازعا لباسهما بان كان السبب في نزع لباسهما
عنهما انه يريكم هو تعليل النهي والتحذير من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي الذي
يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم وعن
ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم
مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدوا يريك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا

او استقرار صح

المغفر كمنبر وبهاء وكتابة زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة او حلق يتقنع بها المتسلح ق

التي تميل اليهما نفوسكم ولا يمتحننكم بان لا تدخل الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها صح

المداجاة المداراة ق

جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم

واطاعوهم فيما سولوا لهم من مخالفة الله ۝ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا

آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ

اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۝ اى

اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها

وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والاخر كذب وافتراء على الله قل ان الله لا يامر

بالفحشاء لا يفعل القبيح فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم

القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربي بالقسط اي بالعدل وبما يشهد العقل

انه مستقيم حق حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اى وقل اقيموا وجوهكم

اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود

او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة

مبتغين بها وجه الله خالصا كما بداكم تعودون كما انشاكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم

على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم للايمان وفريقا حق

عليهم الضلالة اى الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون

وانتصب قوله وفريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم

الضلالة انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم

فيما امروهم به ۝ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا

تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ

مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ

نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ

تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ اى خذوا ثيابكم التى تزينون بها عند كل صلوة وروى

ان الحسن بن على عليهما السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك

فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرا الاية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة

والطواف

والطّواف وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله فى ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو المشط
عند كلّ صلوة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كلْ ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
خصلتان سرف ومخيلة قل من حرّم زينة الله اى من حرّم الثياب التّى يتزيّن بها الناس وكلّ
ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده والطّيبات من الرزق والمستلذات من المآكل
والمشارب ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه الاشياء قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا
غير خالصة لهم لان المشركين يشركونهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد ولم يقل هى للذين
امنوا ولغيرهم فى الحيوة الدّنيا لينبّه على انّها خلقت للذين امنوا وانّ الكافرين تبع لهم وقرئ خالصة
بالنصب على الحال وبالرّفع على انّها خبر بعد خبر انّما حرّم ربّى الفواحش اى لم يحرّم ربّى الّا الفواحش
والفاحشة ما تزايد قبحه وما ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفى والاثم عام فى كل ذنب
وقيل شرب الخمر والبغى الظلم والكبر بغير الحقّ تاكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم
لانه لا يجوز ان ينزّل سلطانا او برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا اى تتقوّلوا على الله وتفتروا
الكذب من التحريم وغيره ولكلّ امّة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون يابنى ادم امّا يأتينّكم رسل منكم يقصّون عليكم اياتى فمن اتّقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذّبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النّار هم فيها خالدون فمن اظلم ممّن افترى على الله كذبا او كذّب باياته اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب حتّى اذا جاءتهم رسلنا يتوفّونهم قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله قالوا ضلّوا عنّا وشهدوا على انفسهم انّهم كانوا كافرين ولكلّ امّة اجل وعيد
لكفّار قريش بالعذاب النازل فى اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يابنى آدم خطاب
لجميع المكلّفين من بنى آدم اما ياتينّكم ان يأتكم رسل من جنسكم وانّما ضمت ما الى ان الشّرطيّة توكيدا
لمعنى الشّرط ولذلك لزمت فعلها النون الثّقيلة او الخفيفة وجزاء الشّرط الفاء وما بعده من الشّرط
والجزاء والمعنى فمن اتّقى منكم والذّين كذّبوا منكم فمن اظلم اى فمن اشنع ظلما ممّن قال على الله ما لم يقله
وكذّب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتّى
اذا جاءتهم رسلنا حتّى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفاهم ايّاه اى الى وقت وفاتهم وهى التّى
يبتدأ بعدها الكلام والمستانف هنا الجملة الشّرطيّة ويتوفونهم حال من الرّسل والمراد
بالرّسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرّسل اين الالهة التّى كنتم تدعونها قالوا ضلّوا
عنّا اى غابوا عنّا فلا نريهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا عليه

المخيلة الخيلاء ومن الكبر

قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة
لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اوليهم لاخريهم
فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ٥ اى يقول الله
جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا في امم اى كاينين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم
والمعنى ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت امة
من هذه الامم النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها بمعنى تلاحقوا
واجتمعوا في النار قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهي القادة والرؤساء
ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اى دعونا الى الضلال
وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا اى مضاعفا قال لكل ضعف اى لكل من الرؤساء الضلال والاتباع
عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا يعلمون وقرئ بالياء
قالت اوليهم لاخريهم اى وقال الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا
على قول الله تعالى للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا فانا قد استوينا في
استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من قول الله لكل الفريقين جميعا
بما كنتم تكسبون باختياركم لا باختيارنا لكم ٥ ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ٥ لا تفتح لهم ابواب
السماء اى لا يصعد لهم عمل صالح ونحوه اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا تصعد ارواحهم
اذا ماتوا كما يصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب
السماء وقرئ لا يفتح بالتشديد والتخفيف والتاء والياء اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون
ابدا من ولوج الجمل الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط به
وهو الابرة وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي سائر المجرمين وقد كرره فقال

وكذلك

وكذلك نجزى الظّالمين وعن ابن عباسؓ يريد الذّين اشركوا واتّخذوا من دونه آلهة والمهاد
الفراش والغواشى الاغطية لانكلّف نفسًا الّا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب
فى اكتساب ما لا يبلغه وصف الوصّاف من النّعيم الدّائم مع الاجلال والتّعظيم بما هو فى الوسع
وهو الامكان الواسع غير الضّيق من الايمان والعمل الصّالح ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ على
اخوانهم فى الدّنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحقايد والشّحناء ولم يكن بينهم الّا التعاطف
والترحّم والتوادّ الحمد لله الذى هدانا لهذا اى وفّقنا لموجب هذا الفوز العظيم والنّخر الجسيم
وما كنّا لنهتدى اللّام لتاكيد النّفى اى وما يصحّ لنا ان نهتدى لولا هدانا الله وتوفيقه و
قرئ ما كنّا بغير واو على جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربّنا بالحقّ من جهة الله تعالى و
نبّهونا على الاهتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك سرورًا واغتباطًا بما نالوا وتلذذًا
بالتكلّم به لا تعبّدًا ونودوا ان تلكم الجنّة ان مخففة من المثقّلة تقديره ونودوا بانّه تلكم الجنّة
والضمير ضمير الشّان ويجوز ان يكون مفسّرة بمعنى اى لان المنادات من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم
الجنّة اورثتموها بسبب اعمالكم ۝ وَنَادىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ
لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
كَافِرُونَ ۝ اى انْ فى قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من المثقّلة وان يكون مفسّرة
كالتى ذكر قبل وكذلك ان لعنة الله على الظّالمين وانّما قالوا لهم ذلك ابتهاجًا واغتباطًا بحالهم
وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفًا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار بامره الله تعالى بذلك فينادى
نداء يسمع اهل الجنّة واهل النار وروى عن علىّ عليه السّلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ
انّ بالتّشديد لعنةَ الله بالنّصب وقرئ نَعِمَ بكسر العين كلّ القران ولم يقل وعدكم ربّكم كما
قيل وعدنا واطلق ليتناول كلّ ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب لانّهم
كانوا مكذّبين بذلك اجمع يصدّون اى يعرضون عن دين الله وشريعته او يصرفون غيرهم
عنها ويبغونها عوجًا اى يطلبون لها العوج بالشبه التى يوهمون انها قادحة فيها وهم
بالدار الاخرة وهى القيمة جاحدون ۝ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا
بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ
وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝

والتنوين للعوض عن الياء [illegible] عند سيبويه وللصرف عند غيره صح

وبين الجنة والنار او بين اهليهما حجاب اى ستر ونحوه فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف اي

وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف مستعار من عرف

الفرس والديك رجال ص عليه السلام كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة

نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق

المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين

قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون

ربنا لا تجعلنا الى اخر الاية وقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضى

الله فيهم ما يشاء ويدخلهم الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلاماتهم

التي اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا

بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا منهم وفي هذا ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا

ص عليه السلام اذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين

وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ۝ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم

بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ

لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ وينادي

اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم

مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة

اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كانوا الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون

عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف

لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله تعالى لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم

ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين

علي عليه السلام قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه

الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ۝ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا

لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة

الاعراف

فوق

فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذين كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا ولهوا الحرام وما شاؤا
واستحلوا ما شاؤا فاليوم ننسيهم اى نعاملهم معاملة المنسى فى النار فلا نجيب لهم دعوة ولا
نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به وما فى الموضعين مصدرية
والتقدير لنسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا ٥ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ
هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ
نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا اَوْ
نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
بكتاب يعنى القرآن على علم اى عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى
جاء قيما غير ذى عوج وهدى ورحمة حال من الهاء فى فصلناه كما ان على علم حال من نا الا
تاويله الا عاقبة امره وما يؤل اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد و الوعيد
يوم ياتى عاقبة ما وعد وا به يقول الذين نسوه اى تركوا العمل به ترك الناسى له قد جاءت
رسل ربنا بالحق اعترفوا بانهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فى ازالة
العقاب او نرد او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل وارتفع نرد لوقوعه موقعا
يصح الاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ٥ اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِاَمْرِهِ اَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْاَمْرُ تَبَارَكَ اللّٰهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا اِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
اى سيدكم ومالككم الله الذى انشاء السموات والارض واوجد هما فى ستة ايام فى
مقدار ستة ايام من ايام الدنيا لان انشاء الشئ بعد الشئ على ترتيب ادل على كون
فاعله عليما حكيما يدبره على مقتضى حكمته او لانه اراد تعليم خلقه التثبت والتانى فى
الامور يغشى الليل النهار وقرئ بالتخفيف اى يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل بان ياتى احدهما
عقيب الاخر يطلبه حثيثا بان ياتى فى اثره كما ياتى الشئ على اثر الشئ طالبا له وحثيثا حال
من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومثله فى قوله فاتت به قومها تحمله والشمس و
القمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب حملا على خلق اى خلقهن جاريات على حسب

من نا فصلنا اى من ضمير فى فصلنا.

تدبيره وقرئ ايضا جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره اى بمشيئته وتصريفه وسمى ذلك امرا على
التشبيه كانهن مامورات بذلك الا له الخلق والامر اى هو الذى خلق الاشياء وهو الذى صرفها
على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اى ذوى تضرع وخفية وكذا قوله خوفا و
طمعا والتضرع من الضراعة وهى الذل اى تذللا وتملقا وقرئ خيفة بكسر الخاء وهما لغتان انه
لا يحب المعتدين اى المجاوزين الحد المرسوم فى جميع العبادات والدعوات وقيل التضرع
رفع الصوت والخفية السر اى ادعوه علانية وسرا وقيل معناهما تخشعا وسرا ولا تفسدوا
فى الارض بالعمل بالمعاصى بعد اصلاحها بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل ان رحمة
الله قريب انما ذكر قريب على معنى الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اى شئ قريب
او لان تانيث الرحمة غير حقيقى والمحسن فاعل الاحسان ○ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ
بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ
الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ○ قرئ نشرا مصدر نشر لان ارسل ونشر متقاربان
فكانه قال ينشر الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منتشرات و نشرا
جمع نشور و نُشُرًا بتخفيفه كرُسُل ورُسْل وقرئ بُشْرا جمع بشيرة وبُشْرا بتخفيفه بين
يدى رحمته اى امام نعمته وهى الغيث الذى هو من احسن النعم اثرا واجلها
قدرا حتى اذا اقلت اى حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير
للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه فانزلنا به بالبلد او السحاب
الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اى مثل ذلك الاخراج وهو
اخراج الثمرات نحيى الموتى بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين
اذ كل واحد منهما اعادة للشئ بعد انشائه والبلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة يخرج
نباته زهره خضرا وحازا كيا ناميا بامر ربه والذى خبث وهو السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به
لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذى هو النبات واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن
فى الفعل او يكون التقدير ونبات الذى خبث والنكد هو العسر الممتنع من الخروج
كذلك اى مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ

عليكم

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ
لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ
لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ
وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۝ لقد ارسلنا جواب قسم محذوف
هو نوح بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام وقرئ غيره
بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله وقوله مالكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة
وقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بيان للداعى الى عبادته بانه هو الذى يحذر عقابه
دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم هو يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم
والملأ السادة والاشراف فى ضلال اى ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية
القلب الذى هو العلم وقيل رؤية البصر اى نراك بابصارنا على هذه الحال ليس بى ضلالة
اى ليس بى شئ من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وهى جملة مستانفة
رسالات ربى ما اوحى اليه فى الاوقات المتطاولة وفى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى وانصح
لكم فى زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح له واعلم من الله اى من صفاته واحواله
وشدة على عذابه ما لا يعلمونه او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف
كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اى موعظة من ربكم على رجل على لسان رجل منكم مثل
قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم
ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا وليوجد منكم التقوى وهى خشية الله بسبب الانذار ولعلكم ترحمون
ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل
كانوا عشرة بنوه حام وسام ويافث وستة ممن آمن به وتعلق قوله فى الفلك بمعه كانه قال والذين
استقروا معه فى الفلك او صحبوه فيه او بانجينا اى انجيناهم فى السفينة من الطوفان قوما عمين
اى عمى القلوب اى غير مستبصرين ۝ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ
عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ

محل صح

ويجوز ان يريد ان الله بعث اليه ولا الانبياء قبله من صحف جده ادريس ومن صحف شيث ومن صحف نوح صح

مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين معا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله ورسوله

بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ اخاهم فی النسب معنی واحد امنهم من قولك
يا اخا العرب للواحد منهم وانّما جعل واحدا منهم ليكونوا به اسكن وبحاله اعرف فی صدقه
واما نته وهود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السّلام وعطف اخاهم علی نوحا
وهودا عطف بيان له وحذف العاطف من قوله قال يا قوم اعبدوا الله لانه علی تقدير سؤال
سائل سئل فقال ما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قوله وقال الملاء الذين
كفروا والسفاهة خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجر دينهم الی دين الله و قالوا
فی سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا علی طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير خال عنها وفی اجابة
نوح وهود عليهما السّلام وغيرهما من الانبياء عليهم السّلام من نسبوهم الی الضلال والسفاهة
بكلام الصادر عن الاغضاء والمجاملة مع علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب
حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السّفهاء ويداورنهم وانا لكم ناصح
فيما ادعوكم اليه من توحيد الله وطاعته امين ثقة مامون فی تادية الرسالة فلا اكذب ولا
اُغير اذ جعلكم ای وقت جعلكم خلفاء من بعد نوح ای خلفتموهم فی الارض من بعد هلاك قوم
نوح بالعصيان وزادكم فی الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا فی الطول والبدانة
قال الباقر عليه السّلام كانوا كالنخل الطّوال وكان الرجل منهم ينحوا الجبل فيهدّه منه قطعة فاذكروا
آلاء الله فی استخلافكم وبسطة اجسامكم وما سواهما من نعمه وواحد الآلاء الی ونحوه
انا وآناء ۝ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي
أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ
مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝ انكروا اختصاص الله بالعبادة وترك دين آبائهم فی ترك عبادة
الاصنام الفا منهم بما نشاؤا عليه فائتنا بما تعدنا استعجال منهم بالعذاب قال قد وقع عليكم
ای وجب عليكم فجعل المتوقع بمنزلة الواقع رجس ای عذاب من الارجاس وهو الاضطراب
اتجادلوننی فی اسماء سميتموها ای فی اشياء ما هی الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها
آلهة ومعنی الالهية فيها معدوم ونحوه قوله ما تدعون من دونه من شیء فانتظروا عذاب
الله فانه نازل بكم انی معكم من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا ای
دمرنا واستاصلناهم عن آخرهم ۝ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ

بَصْطَةً

قوم رم

مالكم

مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ٥ اى وارسلنا الى
ثمود قرئ بمنع الصرف على تاويل القبيلة وهو ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام
وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة اى دلالة معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتى
هذه ناقة الله كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله اضافها الى الله لانه خلقها بلا واسطة
وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة
عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها
في العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادى كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب
يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم واية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة
التى هى هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هى له آية موجبة عليه الايمان
خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكانه قال لكم خصوصا
فذروها تاكل في ارض الله اى الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض
ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء اى بعقر
او نحر او شئ من الاذى اكراما لاية الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء فى الارض بان مكنكم فيها
من بعد عاد وبوأكم ونزلكم وجعلكم فيها مساكن تاوون اليها تتخذون من سهولها قصورا
اى تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والاجر وتنحتون الجبال بيوتا
تسكنونها فى الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال هذا الثوب قميصا وهى من الحال المقدرة
لان الجبل لا يكون بيتا فى حال النحت ولا الثوب قميصا فى حال الخياطة فاذكروا الاء الله اى
نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن فى الارض ولا تعثوا اى ولا تبالغوا فى الفساد ٥ قال الملأ
الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ٥ قرئ ابن عامر وقال

العشراء من النوق التى مضى حملها عشرة
اشهر او ثمانية او هى كالنفساء من النساء
جمع عشراوات وعشارى ق

ل ص
جعل لكم

الملاء باثبات الواو والذين استكبروا اى تعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعى الى الله
للذين استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين
استضعفوا والضمير فى منهم يعود الى قومه او الى الذين استضعفوا اتعلمون ان
صالحا مرسل من ربه انما قالوه على سبيل السخرية فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم
لانه كان برضاهم وان لم يعقرها الا بعضهم وهو قدار بن سالف مع اصحابه وكان احمر
ازرق قصيرا وكانوا تسعة رهط و قال النبى صلى الله عليه وآله يا على من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وآله يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه
وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم هو ما امر به على
لسان صالح من قوله فذروها تاكل فى ارض الله او شان ربهم وهو دينه ائتنا بما تعدنا
اى من العذاب وانما استعجلوه لتكذيبهم ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه
من المرسلين فاخذتهم الرجفة اى الصيحة التى زلزلت بها الارض واضطربوا لها فاصبحوا
فى دارهم اى بلادهم ومساكنهم جاثمين اى ميتين هامدين لا يتحركون يقال الناس جثم
اى قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولى متحسر على ما فاته من ايمانهم متحزن لهم وقال يا قوم
لقد بذلت فيكم وسعى ولم آل جهدا فى النصيحة لكم والظاهر يدل على انه كان مشاهدا لما
جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى ۝ وَلُوطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَتَاْتُوْنَ
الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِيْنَ ۝ اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ
دُوْنِ النِّسَاءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُوْنَ ۝ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَخْرِجُوْهُمْ
مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُوْنَ ۝ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ ۝
وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ اى وارسلنا لوطا واذ ظرف
لارسلنا اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية فى القبح وهى اتيان الرجال فى ادبارهم
ما سبقكم بها اى ما عملها قبلكم احد والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة
ومن فى من احد مزيدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض
ءانكم لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له للاشتهاء لا حامل لكم
عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا اى مشتهين تابعين للشهوة
من دون النساء فى موضع الحال ايضا اى تاركين اتيان النساء اللاتى اباح الله اتيانهن
بل انتم قوم مسرفون يعنى متجاوزون الحد فى الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى

جثم لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره او تلبد بالارض

غير

غير المعتاد وماكان جواب قومه الّا ان قالوا يعنى ما اجابوا لوطا عمّا كلّمهم به بما يكون
جوابا لكنّهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم
انّهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبايث فانجيناه اى فخلّصنا لوطا واهله المختصين به من
الهلاك الّا امراته كانت من الغابرين الّذين غبروا فى ديارهم اى بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة
موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا اى ارسلنا عليهم الحجارة من سجّيل والمعنى وامطرنا عليهم
نوعا من المطر عجيبا ونحوه قوله فساء مطر المنذرين ۝ وَاِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يٰقَوْمِ
اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ
مَنْ اٰمَنَ بِهٖ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ وَاِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ اٰمَنُوا بِالَّذِى اُرْسِلْتُ بِهٖ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا
حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝ اى ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال
لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس (نقص ١٢) للمكيال والميزان قد جاءتكم
بيّنة من ربّكم اى معجزة شاهدة لصحّة نبوّتى اوجبت عليكم الايمان بى فاوفوا الكيل والميزان
اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال وسمّى ما يكال به بالكيل كما يقال قيل العيش ما يعاش به
او اريد اوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا
تبخسوا ولا تنقصوا وانما قيل اشيائهم لانّهم كانوا يبخسون الناس كلّ شئ فى مبايعاتهم بعد
اصلاحها بعد الاصلاح فيها اى لا تفسدوا فيها (ارض ١٢) بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء
واتباعهم فتكون هذه الاضافة كما فى قوله بل مكر الليل والنهار اى مكركم فى الليل والنهار
او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان
وترك البخس والافساد فى الارض خير لكم فى الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه
من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا فى متاجرتكم ان كنتم مؤمنين
مصدّقين لى فى قولى ولا تقعدوا بكلّ منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان فى قوله
لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم تتوعّدون من آمن بالله وتصدّون عن سبيل الله وكانوا يجلسون
على الطرق فيقولون لمن يمرّ بها انّ شعيبا كذّاب فلا يفتننّكم عن دينكم كما كان تفعل قريش بمكّة
وتبغونها عوجا اى وتطلبون بسبيل الله عوجا والمعنى تصفونها بانّها سبيل معوجّة غير مستقيمة

ارسال المطر بنحو قوله وامطرنا عليهم حجارة صح

الجزء التاسع

للناس صح

لتصدّوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا فكثّركم اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا
على وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددكم قالوا ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوّج بنت لوط فولدت
له فرمى الله فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا او يجوز اذ كنتم فقراء مقلّين فجعلكم اغنياء مكثّرين وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبى العهد بهم وان
كان جماعة منكم امنوا صدّقوا بالذى ارسلت به وقبلوا قولى وجماعة لم يصدّقوا قولى فاصبروا
فتربّصوا وانتظروا حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحقّين على المبطلين وهذا وعيد للكافرين
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ
قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا
فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَ
سِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ
اى قال الذين رفعوا انفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب ليكوننّ احد الامرين اما
اخراجكم من بلدتنا او عودكم فى الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما فى قول الشاعر
اى قصعتان من الخشب
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو كنّا كارهين
اى صارا ابوالا
الواو واو الحال والهمزة للاستفهام اى اتعيدوننا فى ملّتكم وتردّوننا اليها فى حال كوننا
كارهين للدخول فيها يريد انّا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع او انّكم
لا تقدرون على ردّنا الى دينكم على كرهنا فيكون كارهين على هذا بمعنى مكرهين قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملّتكم معناه ان عدنا فى ملّتكم بعد اذ نجّانا الله منها
بان اقام لنا الدلائل على بطلانها واوضح لنا [الحقّ صح] قد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون
لنا اى وما ينبغى لنا وما يصحّ لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف
بان يعلم انّها لا تنفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عزّ اسمه متعال عن فعل العبث ويدلّ
على هذا قوله وسع ربّنا كلّ شىء علما اى هو عالم لذاته يعلم كلّ شىء ممّا كان او يكون فهو
يعلم احوال عباده كيف تتحوّل وقلوبهم كيف تتقلّب على الله توكّلنا فى ان يثبّتنا على الايمان
ويوفّقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم
انه لا يكون على وجه التبعيد لانّ مشيّة الله لعودهم فى الكفر محال خارج عن الحكمة
ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين
قومنا او ينكشف بان ينزل عليهم عذابا يتبيّن معه انّا على الحقّ وانّهم على الباطل وانت

خير الفاتحين الحاكمين ۝ وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم
اذا الخاسرون ۝ فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ۝ الذين كذبوا
شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ۝ فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم
كافرين ۝ وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم
يضرعون ۝ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا
الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ۝ اي قال الاشراف الذين
كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه
ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وجواب القسم
انكم اذا لخاسرون وقد سد مسد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتداء وخبره
كان لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه
قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال كانهم لم يقيموا في دارهم
لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم
دون اتباعه لانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراى الملاء ورد لمقالتهم
ومبالغة في ذلك فتولى عنهم شعيب لما راى اقبال العذاب عليهم وقال يا قوم لقد اعذرت
اليكم في النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف اسى اي فكيف احزن
على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم والباساء البؤس
والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون اي ليتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة يعني ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها
يعني الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا
النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس
اباءنا الضراء والسراء يريد ابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس
بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم
كما كان اباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجاءة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب
نازل بهم الا بعد حلوله ۝ ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

وهو الذين كذبوا شعيبا في الموضعين ١٢

اشارة الى قوله عليه السلام حفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبهوا بالمجوس ١٢

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ
أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ
يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ۞ اللام فی القری
اشارة الی القری التی دل علیها قوله وما ارسلنا فی قریة من نبی فکانه قال ولو ان اهل تلك
القری الذین کذبوا واهلکوا امنوا بدل کفرهم واتقوا الشرك والمعاصی لفتحنا علیهم
برکات ای خیرات نامیة من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنی لاتیناهم
الخیر من کل وجه ولکن کذبوا فاخذناهم بسوء کسبهم ومعنی فتح البرکات تیسیرها علیهم
کما تیسر الامر الابواب المغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت علی القاری اذا تعذرت علیه القراءة
فیسرتها علیه بالتلقین افامن اهل القری المکذبون لنبیهم ان یاتیهم عذابنا بیاتا ای بایتین
او وقت بیات ویجوز ان یکون البیات بمعنی التبییت کالسلام بمعنی التسلیم فیکون
ایضا حالا او ظرفا وضحی نصب علی الظرف وهو فی الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت
وارتفعت والفاء والواو فی افامن واو امن حرفا عطف دخلت علیهما همزة الانکار
والمعطوف علیه قوله فاخذناهم بغتة وما بینهما اعتراض ای ابعد ذلك امن اهل القری
ان یاتیهم باسنا بیاتا او امنوا ان یاتیهم باسنا ضحی وقرئ او امن بسکون الواو علی العطف
باو وهم یلعبون ای یشتغلون بما لا ینفعهم کانهم یلعبون وقوله افامنوا مکر الله تکریر لقوله
افامن اهل القری ومکر الله استعارة لاخذه العبید من حیث لا یشعرون ولاستدراجه
ایاه بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربیع بن خثیم ان ابنته قالت له ما لی اری الناس
ینامون ولا اراك تنام فقال یا بنتاه ان اباك یخاف البیات فلا یامن مکر الله الا القوم
الخاسرون فیه تنبیه علی ما یجب ان یکون علیه المکلف من الخوف لعقاب الله فیکون کالمحارب
الذی یخاف من اعدائه البیات والغیلة فیسارع الی الطاعة واجتناب المعصیة ولا
یستشعر الامن من ذلك فیکون قد خسر دنیاه واخرته بالوقوع فی المعاصی ۞ أَوَلَمْ يَهْدِ
لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ
وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ۞ المعنی او لم یهد
للذین یخلفون من خلا قبلهم فی دیارهم ویرثونهم ارضهم هذا الشان وهو ان لو نشاء

یشتغلون

اصبناهم

اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك وقد قرئ اولم نهد بالنون
على ذلك فيكون لو نشاء ان اصبناهم منصوب الموضع بمعنى اولم نبين لهم هذا الشان ولذلك
عدّى الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف على ما دلّ عليه اولم يهد
فكانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ وخبر ونقص عليك
من انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا اى تلك القرى المذكورة نقص
عليك بعض انبائها لتخبر قومك بها فيعتبروا ويتحذروا عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا
به اولا حين جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب الى ان ماتوا مصرين ومعنى اللام تاكيد
النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم كذلك اى مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اى وما وجدنا لاكثر الناس من عهد
فان الاكثر نقض عهد الله فى الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم
فاسقين خارجين عن الطاعة والاية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين
وانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم
من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ فظلموا بها
او فظلموا الناس بسببها حين صدوهم عنها واذوا الذين امنوا بها حقيق على ان لا اقول جاز
ان يكون ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجنى معنى ذكرنى فى بيت النابغة اذا تغنى الحمام
الورق هيجنى ولو تغربت عنها ام عمار ويجوز ان يكون موسى اغرق فى وصف نفسه بالصدق
فى ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قايله ولا يرضى
الا مثلى ناطقا به وقرئ نافع حقيق علىّ ان لا اقول ومعناه واجب علىّ فارسل معى بنى
اسرائيل اى خلهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم وذلك ان
فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا ابنى اسرائيل واستخدموهم فى الاعمال الشاقة فانقذهم
الله بموسى وكان بين يوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخله موسى عليه السلام

اربعمائة عام قال ان كنت جئت من عند من ارسلك باية فأت بها لتصحّ دعواك ويثبت
صدقك فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر امره لا يشكّ فى انه ثعبان وروى
انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل فى الارض ولحيه الاعلى
على سور القصر فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث وصاح يا موسى خذه وانا اؤمن
بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصى ونزع يده فاذا هى بيضاء بياضا
نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى آدم فيما يروى للناظرين اى للنظارة
هناك ۝ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ
عَلِيمٍ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقُوا۟
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ فى سورة الشعراء
قال للملأ حوله وهنا قال الملأ ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه هم فحكى قوله هناك وقولهم
هنا او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعله الملوك يبلّغ خواصهم ما يرونه من الرأى الى
العامة ويدلّ عليه انهم اجابوه فى قولهم ارجه واخاه وقوله فماذا تامرون من امرته فامرنى
بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأى قالوا ارجه اى اخّره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى
رأيك فيهما وتدبّر امرهما وقرئ ارجئه بالهمزة وارجاه وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا
اى جعلا على الغلبة وقرئ انّ لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا
لا بدّ لنا من اجر والتنكير للتعظيم قالت العرب انّ له لابلا يقصدون الكثرة وقوله وانكم لمن
المقربين معطوف على محذوف سدّ مسدّه حرف الايجاب اى نعم انّ لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
يعنى لا اقتصر بكم على الاجر وحده وانّ لكم مع الاجر ما يقلّ عنده الاجر وهو التبجيل والتقريب
وروى انه قال لهم تكونون اوّل من يدخل وآخر من يخرج وتخيير السحرة موسى عليه السلام
مراعاة منهم لادب حسن معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقولهم اما ان نكون
نحن الملقين فيه ما يدلّ على رغبتهم فى ان يلقوا قبله وهو تاكيد الضمير المستكن بالمنفصل
وتعريف الخبر وقد سوّغ لهم موسى عليه السلام ما رغبوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة بما كان
بصدده من المعجز الالهى والتاييد السماوى فلما القوا سحروا اعين الناس بان اروها
من الحيل والشعوذة فقد روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى امثال

الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاؤ بسحر عظيم في باب السحر وذلك انهم جعلوا في حبالهم خشبهم ما يوهم الحركة وخيّل الى الناس انها تسعى ۝ وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اَنْ اَلْقِ عَصَاكَ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَاْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ فِرْعَوْنُ اٰمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا اَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِينَ قَالُوا اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا اِلَّا اَنْ اٰمَنَّا بِاٰيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝ معناه فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يافكون ما مصدرية او موصولة اي تلقف افكهم تسمية للمافوك بالافك او ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزوّرونه وروي انها تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرّقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة اي خرّوا سجّدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا قال فرعون امنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل وقرئ ءامنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان اذن لكم قبل ان امركم بالايمان واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذا الحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء فتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل وقد فصّل الاجمال بقوله لاقطعنّ ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا وعن الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وقيل انه اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون اي لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا اي وما تعيب منا الا الايمان بايات الله وهو اصل كل منقبة ومفخرة ومثله قول الشاعر ۝ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۝ بهن فلول من قراع الكتائب ۝ ربنا افرغ علينا افض علينا صبرا واسعا كثيرا حتى صبر تغمرنا كما يفرغ الماء افراغا

وتوفّنا مسلمين ثابتين على الاسلام ۝ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ
وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي
نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝ لما اسلم السحرة قال الملأ ذلك تحريضا لفرعون على موسى
عليه السلام ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم فكان ذلك مؤديا الى تركه
وترك آلهته فكانه تركهم لذلك وروي عن علي عليه السلام انه قرئ ويذرك والاهتك
وعن ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس فارادوا الفساد
في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم
ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم اي سنعيد عليهم ما كنا
نفعله بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت
ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا قال موسى عند ذلك لقومه استعينوا بالله
واصبروا ليسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة من الله وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام
للعهد ويعني ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر ايضا والعاقبة
للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتمسكين بالتقوى وان المشية متناولة لهم
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام
واعادته عليهم من بعد نبوته وتاييده بالمعجزات وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
تصريح بما اشار اليه من البشارة ورمز به من قبل وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده
في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكاين منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم على حسب
ما يوجد منكم ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ
فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ
أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ اي عاقبنا آل فرعون والذين
يؤول امرهم اليه بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم
قالوا اسنت القوم اي قحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم
وكان نقص الثمرات في امصارهم لعلهم يذكرون فيتنبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر

للمتمسكين

فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخا قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
والاهم شلكها في الجل للفرس وان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا اى يتطيروا
بموسى ومن معه ويتشأموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا كما قال الكفار لرسول الله
صلى الله عليه وآله هذه من عندك الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله
وهو حكمته ومشيته والله هو الذى يشاء ما يصيبهم وليس شوم احد ولا يمنه بسبب
فيه قل كل من عند الله ۝ وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى
اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ۝ فمهما هى ما المضمنة معنى الشرط ضمت
اليها ماء المزيدة المؤكدة للجزاء في نحو اينما تكونوا واما نرينك الا ان الالف قلبت هاء
استثقالا لتكرير المتجانسين ومحل مهما الرفع بمعنى ايما شئ تاتنا به او النصب بمعنى ايما
شئ تحضرنا تاتنا به ومن اية تبيين لهما وذكر الضمير في به على اللفظ وفي بها على المعنى
وقد رجع كلاهما الى مهما وهو في معنى الاية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ
من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى عليه السلام اى شئ
تاتنا به من الايات لتسحرنا لتموه علينا بها فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون
على تكذيبه وان اتى بجميع الايات فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم
من مطر او سيل قيل انه ارسل عليهم السماء حتى كادوا يهلكون اذا امتلأت بيوتهم ماء
حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة وقيل
الطوفان الجدرى وهم اول من عذبوا بذلك فبقى في الارض وقيل هو الموت الذريع
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعى فرفع فلم يؤمنوا فبعث
الله عليهم الجراد فاكلت عامة زرعهم وثمارهم ثم اكلت كل شئ حتى الابواب
وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى فدعا
فكشف عنهم فما امنوا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان وقيل الدبا
وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث فكان يدخل بين ثوب احدهم جلده فيمصه ففزعوا

الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأ
منها آنيتهم واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه فعجّلوا
فزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرّة ونتوب ولا نعود فدعا فكشف عنهم ولم يؤمنوا
فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما واذا شرب الاسرائيلي كان ماء وكان القبطي
يقول للاسرائيلي خذ الماء في فيك فصبّه في فيّ وكان اذا اصبّه في فم القبطي تحوّل دما
وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار
ماءها الطيب ملحا اجاجا وروي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الآيات مفصلات مبيّنات ظاهرات او فصل بين بعضها وبعض
بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم
بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوّة والباء اما ان يتعلق بقوله
ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك
من الله او ادع الله متوسلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما اي قسمنا بعهد الله عندك
لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل اي الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة
فيعذّبون فيه اذا هم ينكثون جواب لمّا يعني فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروه
ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا
يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم باياتنا وغفلتهم
عنها وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِيْ
بَارَكْنَا فِيْهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى عَلٰى بَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ بِمَا صَبَرُوْا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهٗ وَمَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ وَجَاوَزْنَا بِبَنِيْ اِسْرَآئِيْلَ الْبَحْرَ فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ
يَعْكُفُوْنَ عَلٰى اَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوْا يَا مُوْسَى اجْعَلْ لَنَا اِلٰهًا كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ
اِنَّ هٰؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيْهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ قَالَ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْكُمْ اِلٰهًا وَّهُوَ
فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِيْنَ القوم هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون والارض ارض
مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد العمالقة والفراعنة فتصرّفوا في نواحيها الشرقية والغربية
كيف شاؤا التي باركنا فيها بانواع الخصب من الزرع والثمار والعيون والانهار وتمت
كلمت ربك الحسنى وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا
يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت

ايات ص

وقومه ص

عليهم من قولك تمّ على الامر اذا مضى عليه استمّوا بما صبروا بسبب صبرهم ودمّرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملونه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات
وقرئ يعرشون بضم الراء وكسرها وهذا آخر ما اقتصّ الله سبحانه من نباء فرعون والقبط و
تكذيبهم بايات الله ثم اقتصّ سبحانه نباء بنى اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم فرعون
ومعاينتهم الايات العظام فقال وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر يعنى نيل نهر مصر فاتوا فمروا
على قوم يعكفون على اصنام لهم قرئ بضم الكاف وكسرها يواظبون على عبادتها وقيل كانت
تماثيل بقر وذلك اوّل شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم الهة
اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون وصفهم
بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما راوا من الايات الباهرة انّ هؤلاء يعنى عبدة التماثيل
متبّر ما هم فيه اى مدمّر مكسّر ما هم فيه من عبادة الاصنام اى يتبّر الله دينهم ويهدمه على يد
ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اى ما عملوا شيئا من عبادتها
فيما سلف الّا وهو باطل مضمحلّ لا ينتفعون به قال اغير الله ابغيكم الها غير الله المستحقّ للعبادة
اطلب لكم معبودا وهو فضّلكم ما فعل من الاختصاص بالنعمة التى لا يعطيها احدا غيركم لتخصّوه
بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم عبادة غير الله مع
كونهم مغمورين فى نعمة الله ۝ وَاِذْ اَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ
يُقَتِّلُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِى ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيْمٌ ۝ وَوَاعَدْنَا
مُوسَى ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً وَاَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيْقَاتُ رَبِّهِ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى
لِاَخِيْهِ هٰرُوْنَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَاَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ وقرئ انجاكم يسومونكم
سوء العذاب اى يبغونكم شدّة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهى جملة فى موضع
الحال من المخاطبين او من ال فرعون او جملة مستانفة لا محلّ لها وفى ذلكم اشارة الى الانجاء
او العذاب والبلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلام وعد
بنى اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوّهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما
يذرون فلمّا اهلك فرعون سال موسى ربّه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذى
القعدة ثم انزل عليه التورية فى العشر فكلّمه فيها وعن الحسن كان الموعد اربعين
ليلة فاجمل فى سورة البقرة وفصّل هنا وميقات ربه ما وقّت له من الوقت وضربه له
واربعين ليلة نصب على الحال اى تم الميقات بالغا العدد وقال موسى وقت خروجه الى الطور

ابغيكم ص

طلبتهم

الميقات وهرون جر عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا
او اصلح ما يجب ان يصلح من امور بنى اسرائيل في حال غيبتي ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه
ولا تتبعه وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها
لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه في القيام بامر امته مع كونه نبيا ۰ وَلَمَّا جَاءَ
مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۰ لميقاتنا
اى لوقتنا الذى وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال واختص مجيئه
بميقاتنا كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك
وتكليمه ان ينشئ الكلام منطوقا في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام
عرض لا بد له من محل يقوم به وروى انه عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
قال رب ارني انظر اليك المفعول الثاني محذوف يعني ارني نفسك انظر اليك اى اجعلني
متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما طلب الرؤية لانهم حين قالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا وقال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا ولم يسئل ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم
فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني ليتيقنوا
وتزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا
افعل غدا فاذا اكدت النفي قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي فيما يستقبل وقوله لن
تراني تاكيد وبيان ان الرؤية منافية لصفاته ولكن انظر الى الجبل معناه ان النظر الي [illegible]
تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم
كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من
عظم اثره كانه عز وجل حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا فسوف تراني
بمعنى الدك ١٢
تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه
بالارض فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اى
مدكوكا مصدر بمعنى المفعول والدك والدق مثلان وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة

الدك
الذى وقتنا صح
كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية صح صح صح
الرجف الزلزلة

من الارض

من الارض لا تبلغ ان يكون جبلا او يريد ارضا دكا مستوية من قولهم ناقة دكاء مستوية السنام
وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل تقول صعقته فصعق
واصله من الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك
انزهك مما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى وقيل في
الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار
بعض الايات الاخرة التي يضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كاني انظر
اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية
هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلا واستوى بدرا قال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه
الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه اية من تلك الايات
فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية
من ايات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا العظم ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت
اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك ۝ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ
عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا
سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ۝ قال الله تعالى يا موسى اني اتخذتك صفوة وفضلتك على
اهل زمانك من الناس برسالاتي وهي اسفار التورية وقرئ برسالتي على التوحيد وبكلامي و
بتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اي اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة
في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر وكتبنا له
في الالواح يريد الواح التورية واختلف في عددها وفي جوهرها فقيل كانت سبعة الواح
وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد وقيل من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء وقيل
كانت من خشب نزل من السماء من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا
بدل منه والمعنى وكتبنا له فيها كل شيء احتاجت اليه بنو اسرائيل في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبرة والاخبار فخذها بقوة اي
بجد واجتهاد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها
ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير في خذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى
الاشياء او للرسالات وامر قومك ياخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص

السفر الكتاب الكبير او جزء من التورية ق اجزاء

[illegible]

ان الاحسن البالغة في الحسن مطلقا ... بالاضافة

والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان ياخذوا فيما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله [واتبعوا] [بما]
احسن ما انزل اليكم وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح [اى الاشتمام ١٢] ساريكم دار
الفاسقين اى منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين اى
~~منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها~~ وقيل دار الفاسقين نار جهنم فلتكن منكم
على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم ۝ سَاَصْرِفُ عَنْ اٰيَاتِيَ الَّذِيْنَ يَتَكَبَّرُوْنَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَاِنْ يَرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَا يُؤْمِنُوْا بِهَا وَاِنْ يَرَوْا سَبِيْلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا
ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيَاتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غَافِلِيْنَ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيَاتِنَا وَلِقَاءِ
الْاٰخِرَةِ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ ساصرف المتكبرين
عن اياتى بالطبع على قلوبهم وخذلانهم ولا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفى الحديث
اذا عَظَّمَتْ امتى الدنيا نُزِعَتْ عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف و
النهى عن المنكر حرمت بركة الوحى وقيل معناه سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا
كما اجتهد فرعون فى ابطال اية موسى فابى الله الا علوا مره بغير الحق فيه وجهان احدهما
ان يكون حالا اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخران يكون صلة
للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها
ذلك رفع او نصب اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه
ولقاء الاخرة من اضافة المصدر على المفعول به اى ولقائهم الاخرة وما وعد الله فيها ۝
وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى مِنْ بَعْدِهٖ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهٗ خُوَارٌ اَلَمْ يَرَوْا اَنَّهٗ لَا
يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا اِتَّخَذُوْهُ وَكَانُوْا ظَالِمِيْنَ وَلَمَّا سُقِطَ فِىْ اَيْدِيْهِمْ وَرَاَوْا اَنَّهُمْ
قَدْ ضَلُّوْا قَالُوْا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ ۝ من بعده اى من
بعد خروجه الى الطور من حليهم التى استعاروها من قوم فرعون وبقيت فى ايديهم بعد
هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامرى منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا
له خوار اى صوت والحلى جمع حلى وقرئ حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد
وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد
وعن الحسن ان السامرى قبض قبضة من تراب اثر حافر فرس جبرئيل عليه السلام يوم
قطع البحر فقذفه فى فم العجل فكان عجلا له خوار المرير واحين اتخذوه الها انه لا يقدر
على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابتدأ فقال اتخذوه اى اقدموا

وَاِنْ يَرَوْا سَبِيْلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا صح

على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين في كل شئ فلم تكن عبادة العجل امرا بدعا
منهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل لان من شان من اشتدت
حسرته ان يعض على يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا انهم
قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم
عبد والعجل الا هرون يدل له قول موسى رب اغفر لي ولاخي وقال غيره لم يعبده الكل
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ
أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ
اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ الاسف
الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث
عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم اعجلتم امر ربكم تقول عجلت عن الامر
اذا تركته غير تام واعجلني عند غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر فالمعنى اعجلتم
عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره
وحدثتم انفسكم بموتي وفعلتم ما فعلتم وروي ان السامري قال لهم انه موسى لن يرجع
وانه قد مات والقى الالواح اي طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ
براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال هرون ابن ام
قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وعن الحسن والله لقد كان
اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم الذين
تركتني بين اظهرهم استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم
بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني اي هموا بقتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي
الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاساءة بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي قرينا
لهم في اظهار الموجدة علي قال رب اغفر لي ولاخي بين بهذا الدعاء انه لم يجر براسه اليه
لعصيان وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره وادخلنا
في رحمتك اي نعمتك وجنتك إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

وَذِلَّةٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ
أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝ غضب من ربهم
وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان الغربة ذلة
وقيل هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول
السامري هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا
اى رجعوا من بعدها الى الله واخلصوا الايمان ان ربك من بعد تلك العظائم
لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما
فعل ويقول له الق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك والمعنى
ولما طفى غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها وكتب والنسخة
فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليها من امور الدين ورحمة
نعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك ضربت ونحو
للرؤيا تعبرون ۝ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ
هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ۝ تقديره واختار موسى من قومه فحذف الجار سبعين رجلا
خرج بهم الى الطور سينا لميقات ربه فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى
تغشى الجبل كله ودنى موسى ودخل فيه ودخلوا وسجدوا فسمعوا كلام الله ثم انكشف
الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني
انظر اليك فاجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة قال موسى
رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما راى من
تبعة طلب الرؤية اتهلكنا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا لانه انما طلب الرؤية زجرا
للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اى محنتك وابتلاؤك حين كلمتني
وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا
تضل بها بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك وجعل ذلك
اضلالا وهدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم

بها وهداهم انت ولينا مولانا والقايم بامورنا وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
اى واثبت لنا فى هذه الدنيا حسنة اى عافية وحيوة طيبة وفى الاخرة الجنة انا
هدنا اى تبنا اليك من هاد اليه اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التايب قال عذابى
من صفته انى اصيب به من اشاء ممن عصانى واستحق بعصيانى ورحمتى وسعت كل شئ
فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى فساكتب هذه الرحمة
كتبة خاصة منكم يا بنى اسرائيل للذين يكونون فى آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وآله
الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول الذى يوحى
اليه كتابا مختصا به وهو القران النبى المؤيد بالمعجزات الذى يجدونه اى يجدون نعته
اولئك الذين يتبعونه من بنى اسرائيل مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل ويحل لهم ما
حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب فى الشريعة ويحرم عليهم الخبائث
ما يستخبث نحو الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث فى الحكم من المكاسب الخبيثة و
يضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل
لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس فى التوبة وكذلك الاغلال مثل لما كان فى شرايعهم من التكاليف
الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم السبت
وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون
الحد لانه يمنع من معاودة القبيح والنور القران انزل معه اى مع نبوته او تعلق معه باتبعوا
اى واتبعوا القران الذى انزل مع اتباع النبى والعمل بسنته او واتبعوا القران كما اتبعه
النبى مصاحبين له فى اتباعه قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ

بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ
استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ، جميعا نصب على الحال من اليكم
الذى له ملك السموات والارض فى موضع الجر على الوصف لله او النصب على المدح باضمار
اعنى ولا اله الا هو بدل من الصلة التى له ملك السموات والارض وكذلك يحيى ويميت
وفى لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفى يحيى ويميت
لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى
من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى امة هم المؤمنون
التائبون من بنى اسرائيل يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم
وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبى صلى الله عليه وآله وامن
به من اعقابهم وقيل انهم قوم من بنى اسرائيل فتح الله لهم نفقا فى الارض حتى خرجوا من وراء الصين
وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون القبلة وقطعناهم وصيرناهم قطعا اى فرقا وميزنا
بعضهم من بعض والاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط فى ولد يعقوب من اسحق
بمنزلة القبايل فى ولد اسمعيل وكانوا اثنى عشر سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتى عشرة
والمميز محذوف والتقدير اثنتى عشرة فرقة وامما نصب على الحال يعنى ان كل سبط من الاسباط
كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال
العجاج ، وكيف غربى دالج تبجسا ، قد علم كل اناس اى كل امة من تلك الامم مشربهم والاناس
اسم جمع غير تكسير نحو رجال وتوام واخوات لها ، واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم
سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ، وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة
البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا
يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون ، القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا وقرئ نغفر بالنون

بهى صح

قبلتنا صح

اوله
انجلبت عيناه من فرط الكا
شدة الحزن

يحك
الدالج البعير الذى يمشى بين الحوض والبئر ١٢

114

خطيئاتكم

خطيئاتكم وخطاياكم وسئلهم وسئل اليهود وقرئ واسئلهم وهو سؤال تقرير وتقريع
بتقدم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون
حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت
اليهود اذا اعظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك قوله يوم سبتهم
معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون محله مجرور بدل من القرية والمراد بالقرية
اهلها والتقدير وسئلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال
ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او بحاضرة واذ تاتيهم منصوب بيعدون ويجوز
ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم
كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك اى مثل ذلك
البلاء نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعرابه امة منهم
اى جماعة من اهل القرية صلحائهم يئسوا من قبولهم وعظهم لآخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم اى مخزيهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا
في الآخرة قالوا اعظون معذرة الى ربكم اى موعظتنا معذرة الى الله وتادية لفرض
في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا ان يتقوا ويرجعوا وقرئ معذرة بالنصب
اى وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة ه فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ
يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا
عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ه فلما نسوا يعني اهل القرية اى تركوا
ما ذكروا به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الظالمين بعذاب بئيس اى شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون اهي من الناجية
ام من الهالكة واختلف في ذلك فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروى
ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل نجت الفرقتان وهلكت الواحدة وهي الآخذة للحيتان
لان الناهي اذا علم ان النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وقرئ بيس على تخفيف
العين من بئس ونقل حركتها الى الفاء وقلبت الهمزة ياء كذيب في ذئب وقرئ ايضا بالهمزة
بالهمزة وقرئ بَيْئَسٍ على وزن فَيْعَل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عن ما نهوا اى
تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين
مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا ه وَإِذْ تَأَذَّنَ

ظلموا صح

ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم ۝ وقطعناهم فى الارض امما منهم الصالحون ومنهم
دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ۝ هو تفعّل من
من الايذان وهو الاعلام ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدّث به
نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما
يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن فكانه قال واذ كتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن
على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى
ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ثم ضربها عليهم ولا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر
ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا (سورة بنى اسرائيل) وقطعناهم فى الارض امما
اى فرقناهم فى البلاد فرقا وجماعات شتى فلا تكاد تخلوا بلد من فرقة منهم منهم الصالحون
وهم الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف اى
منحطون عنه فقوله دون ذلك فى محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحو قوله وما
منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد الا له مقام معلوم (سورة الصافات) وبلوناهم بالحسنات والسيئات
بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينتهون فينيبون ۝ فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا و
ان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على
الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ۝ فخلف
من بعدهم اى من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الفراء يقال للخلف صدق وخلْف سوء بالسكون قال لبيد وبقيت فى خلف
كجلد الاجرب ورثوا الكتاب بقيت التورية فى ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويدرسونها
ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشئ الادنى يريد الدنيا وما يتمتع
به منها وفى قوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وهو اما من الدنو بمعنى القرب واما من الدناءة
وسقوط الحال والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل
على العامة ويقولون سيغفر لنا اى لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو
للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عايدون الى مثل فعلهم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب

الم يوخذ

الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق في التورية الا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله
كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك
والدار الاخرة خير من ذلك العرض الحقير للذين يتقون محارم الله افلا تعقلون قرئ بالياء
والتاء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين
والمعنى انا لا نضيع اجرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين في معنى الذين
يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا
لا نضيع اعتراضا ۝ وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا اَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا
مَا اٰتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه
كقوله ورفعنا فوقهم الطور والظلة كلما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع
بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على
رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خروا سجدا على احد شقي وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا [خوفا ١٢] من سقوطه
خذوا ما اتيناكم بقوة على ارادة القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من
الكتاب بقوة وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه
وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي اٰدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلٰى شَهِدْنَا اَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ اَوْ تَقُولُوا اِنَّمَا
اَشْرَكَ اٰبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ
الْاٰيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وقرئ ذرياتهم ومن افرد فللاستغناء عن جمعه لوقوعه
على الجمع الا ترى الى قوله وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من
الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم
وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة
على ربوبيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية
فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول له اي نصبنا الادلة التي تشهد العقول
على صحتها كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة
ان يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على

التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الآباء والاقتداء بهم
كما لا عذر لآبائهم في الشرك وقد نصبت الادلة على التوحيد افتهلكنا بما فعل المبطلون
اى كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك لنا وتقدمهم فيه كذلك اى ومثل ذلك التفصيل
البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ ان
يقولوا بالياء ۝ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من
الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ۝ واتل عليهم على اليهود
خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله
قيل هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعوراء فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها ونبذها
وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته
فكان من الغاوين اى من الضالين الكافرين قال الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه
الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اى لعظمناه
ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا
ورغب فيها وانما علق رفعه بمشيئة الله ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع لان مشيئة الله
رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له فكانه قيل ولو لزمها
لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي
هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب فصفته كصفة
الكلب في اخس احواله وهي حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه اى شد عليه
وهيج فطرد او ترك غير محمول عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج
وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالين جميعا فكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ولكن تمثيله بالكلب في اخس احواله في معنى
ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالتين
وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه
الملائكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب في ذلك

اللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد

مثل

مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله في
التورية وبشّروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص قصص بلعم الذي هو
نحو قصصهم لعلّهم يتفكّرون فيحذرون مثل عاقبته اذ ساروا بسيرته وزاغوا شبيه زيغه
ويعلمون انك علمته من جهة الوحي فتزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم اي مثل القوم
وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص فكانه قيل وخصّوا انفسهم بالظلم لم
يتعدها الى غيرها فهو المهتدي محمول على اللفظ فاولئك هم الخاسرون محمول على المعنى ٥ وَ
لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا
يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ٥ اي خلقنا كثيرا
من الجن والانس على ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله انه لا
لطف لهم جعلهم سبحانه في انهم لا يتدبرون ادلة الله وبيّناته بعقولهم ولا ينظرون الى
مخلوقاته نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا يأتي منهم الا افعال
اهل النار مخلوقين للنار اولئك كالانعام في عدم التدبّر والتفكر والنظر للاعتبار بل هم اضل
لان البهائم اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون الى شيء
امور الديانات مع ما ركب فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن العناد اولئك
هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها متضمن
معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحيّ والاله وبعضها يرجع
الى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصوّر وبعضها يفيد التمجيد والتقديس
كالقدوس والغني والواحد فادعوه بها فسمّوه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في
اسمائه اي واتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هي عليه فسمّوه بها اصنامهم او يصفونه بما
لا يليق به ويسمّونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله
عليه وآله انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة
الاية وعن علي عليه السلام قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين
فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة الاية فهذه التي تنجو وعن الباقر والصادق عليهما السلام
انهما قالا نحن هم ٥ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي

لهم ان كيدى متين ۝ اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ۝ اولم ينظروا
فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم فباى حديث بعده يؤمنون ۝ من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم
يعمهون ۝ الاستدراج من الدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة و
المعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون
ما يراد بهم واملى لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل فى حكم السين ان كيدى متين
سماه كيدا لانه شبيه بالكيد لانه فى الظاهر احسان وفى الحقيقة خذلان اولم يتفكروا
هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم بمحمد صلى الله عليه وآله من جنة اى جنون وكانوا
يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبى صلى الله عليه وآله كان على الصفا فدعاهم فخذا
فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يهوت الى الصباح
اولم ينظروا نظر استدلال فى ملكوت السموات والارض فيما يدل لان عليه من عظم الملك
وما خلق الله من شىء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشىء من اجناس خلقه التى لا
يحصرها العدد وفى ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعون
الى النظر فيما ينجيهم قبل مغافصة الاجل وان هذه مخففة من المثقلة واصله وانه عسى على
ان الضمير ضمير الشان فباى حديث بعده لا يؤمنون والمعنى لعل اجلهم وقد اقترب فما لهم
لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت فباى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا
وقرئ ويذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستيناف والجزم عطف على
محل فلا هادى له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم ۝ يسئلونك عن الساعة
ايان مرسها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ۝ قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ۝
الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيمة بالساعة لوقوعها بغتة او
لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه
من اى لان معناه اى وقت مرسها او وقت ارساؤها اى اثباتها ارسى اكل شىء ثبا
واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اى علم وقت ارساؤها عنده قد استاثر

اى بصوت ١٢

الفخذ ادنى من البطن ١٢

اى بعد القرآن

ارساؤها

برم

به لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن
المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اى لا تزال خفية ولا يكشف
خفاء علمها الا هو وحده واذا جاء بها فى وقتها ثقلت فى السموات والارض اى اهم شان
ساعة اهل السموات والارض من الملئكة والجن والانس فكل منهم يود ان يتجلى له علمها و
شق عليه خفائها وثقل عليه او ثقلت فيهما لان اهليهما يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها
لا تاتيكم الا بغتة اى فجأة على غفلة منكم وفى الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح
حوضه والرجل يصلح يسقى ماشية والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه و
يرفعه كانك حفى عنها اى كانك عالم بها واصله كانك احفيت فى السؤال عنها حتى علمتها
اى استقصيت والحفى والحفى وقيل ان عنها يتعلق بيسالونك اى يسالونك عنها كانك
حفى اى عالم بها وقيل كانك حفى اى بالغت[12] بالسؤال عنها تحبه وتوثره يعنى انك تكره السؤال عنها
لانه من علم الغيب ستاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا
املك هو اظهار العبودية اى انا عبد ضعيف لا املك لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع
ضر الا ما شاء الله ربى ومالكى من النفع لى والدفع عنى ولو كنت اعلم الغيب لكانت
حالى على خلاف ما هى عليه فكنت استكثر المنافع واجتنب المضار ولم اكن غالبا مرة
ومغلوبا اخرى فى الحروب ورابحا وخاسرا فى المتاجر ان انا الا عبد ارسلت بشيرا و
نذيرا وما من شانى علم الغيب ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ
رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ۞ خلقكم خطاب لبنى آدم من نفس واحدة وهى
نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها وهى حوا خلقها من جسد آدم من ضلع من
اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها اى ليطمئن
اليها ويانس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهابا الى معنى النفس
ليبين ان المراد بها آدم عليه السلام ولان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها
والتغشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا وهو الماء الذى

ولا يكشف
عنها صح
١٤٩
وهو آدم ١٢

حصل في رحمها خفةً ولم تستثقله فمرّت به اى استمرّت بالحمل على الخفة وقامت به
وقعدت كما كانت بل ذلك لم يمنعها الحمل عن شئ من التصرف فلمّا اثقلت اى حان وقت
ثقل حملها كما يقال اقربت دعوا الله اى دعا آدم وحوا عليهما السلام ربّهما ومالك امورهما
الذى هو الحقيق بان يلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحًا لئن وهبت لنا ولدًا سويًّا
قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدًا ذكرًا لان الذكورة من الصّلاح والجودة والضمير في
آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من تناسل من ذرّيتهما فلما آتيهما ما طلباه من الولد الصّالح السوى
جعلا له شركاء اى جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك
فيما آتيهما اى آتى اولادهما وقد دلّ على ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى
اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزّى وعبد مناف وعبد يغوث وما اشبه ذلك
مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ وجعلا له شركًا اى ذوى شرك وهم الشركاء وفي الاية وجه
آخر وهو ان يكون لقريش وهو آل قصيّ اى خلقكم من نفس قصيّ وجعل من جنسها زوجها عربية
قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصّالح السوىّ جعلا له شركاء فيما آتيهما حيث سمّيا اولادهما
الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصّى وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر على خلق شئ
وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم نصرًا
ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث وان تدعوهم الى الهدى
اى ما هو هدى اوالى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم الى الله سواء عليكم
ادعوتموهم ام صمتّم عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ
اللّٰهِ عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ اَلَهُمْ اَرْجُلٌ
يَّمْشُوْنَ بِهَا اَمْ لَهُمْ اَيْدٍ يَّبْطِشُوْنَ بِهَا اَمْ لَهُمْ اَعْيُنٌ يُّبْصِرُوْنَ بِهَا اَمْ لَهُمْ اٰذَانٌ
يَّسْمَعُوْنَ قُلِ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيْدُوْنِ فَلَا تُنْظِرُوْنِ ۝ ان الذين تعبدونهم وتسمّونهم
آلهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء بهم اى نهاية امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان
ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم فى مهماتكم ولصرف الاسواء عنكم ثم
ابطل ان يكونوا عبادًا امثالهم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ثم قال
قل ادعوا شركائكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فانى لا ابالى بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا قد خوّفوه بآلهتهم فامر ان
يجيبهم بذلك ۝ اِنَّ وَلِيِّيَ اللّٰهُ الَّذِيْ نَزَّلَ الْكِتٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّٰلِحِيْنَ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ

من دونه

مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى
لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ
أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ○ انّ ناصري عليكم وحافظي ودافع شرّكم عنّى الّذى نزل القران
واعزنى برسالته وهو يتولّى الصّالحين ومن عادته ان ينصر المطيعين له الصّالحين من عباده
وتريهم ينظرون اليك اى يشبهون بالناظرين اليك لانّهم صوّروا اصنامهم بصورة من
يقلّب حدقته الى الشئ ليراه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئى خذ العفو اى خذ ما
عفى لك من افعال الناس واخلاقهم وما تاتّى منهم من كلفة ولا تداقّهم واقبل الميسور منهم
ونحوه قوله عليه السّلام يسّروا ولا تعسّروا وامره سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء
فى القضاء وامر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال والحميد من الخصال واعرض عن
الجاهلين ولا تكافى السّفهاء بمثل سفههم واعرض عمّا يسوءك منهم وقيل انّه لمّا نزلت الاية سال
فقال لا ادرى حتى اسئل ثم اتاه فقال يا محمّد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من
حرمك وتعفو عمّن ظلمك وعن الصّادق عليه السّلام امر الله نبيّه بمكارم الاخلاق وليس
فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا
هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا
لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ○ اما ينخسنّك من الشيطان نخس فى القلب يوسوسك على خلاف ما
امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل قولهم جدّ جدّه والنسغ والنزغ والنخس
بمعنى كانه ينخس الانسان حين يغريه على المعاصى وقرئ طيف وطائف وهو مصدر قولهم
طاف به الخيال يطيف طيفا او هو تخفيف طيّف فيعل من طاف يطيف كليّن او من طاف
يطوف كهيّن وهذا تاكيد وتقرير لما تقدّم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان
وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى لمّة من الشيطان تذكّروا ما امر الله به ونهى عنه
فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان
الشياطين يمدّونهم فى الغىّ اى يكونون مددا لهم ويزيدونهم فيه وقرئ يُمِدّونهم من الامداد
وفى الشواذ يمادّونهم والمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى
يصرّوا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدّونهم كقول الشاعر قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها

فوارس الخيل لا ميل ولا قزم

في ان الخبر على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون
الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وجاز جمع الضمير في اخوانهم
والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم بآية مقترحة
قالوا لولا اجتبيتها اجتبى الشئ اذا جباه لنفسه بمعنى جمعه كقولك اجتمعه او جبى اليه فاجتباه
اى اخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك
مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولست بمفتعل للآيات
اولست بمقترح لها هذا بصائر اى هذا القران حجج بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصراء
بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب ۝ وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ وَاَنْصِتُوْا لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُوْنَ ۝ وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَّخِيْفَةً وَّدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ
الْاٰصَالِ وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِيْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيُسَبِّحُوْنَهٗ
وَلَهٗ يَسْجُدُوْنَ ۝ هذا الظاهر يوجب استماع القران والانصات له وقت قراءته في الصلوة
وغير الصلوة وقيل انه في الصلوة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته وكان
المسلمون يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم في المجلس
يقرأ فيه القران وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول القران عند نزوله فاستمعوا له عليه السلام
اذا قرئ عندك القران وجب عليك الانصات والاستماع لعلكم ترحمون لترحموا بذلك واذكر
ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل وتضرعا وخيفة
اى متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص
وابعد من الريا واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين
وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه ان الذين
عند ربك وهم الملئكة والمعنى في عند دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته
لتوفرهم على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه وينزهونه
عن ما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالسجود والعبادة وهنا اول سجدات القران

سورة الانفال مدنية ست وسبعون آية بصري خمس كوفي ثم لا يغلبون ومفعولا
الاول بصري بنصره وبالمؤمنين كوفي في خبر ابي ومن قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع
له وشاهد له يوم القيمة وانه برئ من النفاق واعطى من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة
في دار الدنيا عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته

جرى صح

يصلّون

يصلّون عليه ايام حيوته في الدنيا ص عليه السلام من قرأهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا
وكان من شيعة امير المؤمنين علي عليه السلام حقا ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ
من الحساب ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ
أَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قرأ ابن مسعود وعلي بن الحسين زين
العابدين والباقر والصادق عليهم السلام يسألونك الانفال وهذه القراءة مؤدّية للسبب في
القراءة الاخرة (الاخرى خ ل) التي هي عن الانفال وذلك انما سألوه عنها استعلاما لحالها هل يسوغ طلبها
وفي القراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في السؤال عنها والنفل الزيادة على الشيء
قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ص عليه السلام الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال
وكل ارض انجلى اهلها بغير قتال ايضا وسمّاها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون
الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول ولمن قام مقامه بعده
فاتقوا الله باتقاء مخالفة ما يامركم هو ورسوله واصلحوا ذات بينكم حقيقة احوال بينكم والمعنى
اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة واتفاق ومودّة ونحوه ذات الصدور
وهي مضمراتها ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ۝ اي انما الكاملوا الايمان الذين من صفاتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم واقتداره
واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اي خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اي
ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس وتصديقا الى يقينهم بما انزل قبل ذلك من القرآن وعلى ربهم
يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة والزكوة بالذكر
لعظم شانهما وتاكيد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا
اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر
مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا
درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة
اي منافع دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب ۝ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا

الناس صح

و باذن الله ربي وعجل